وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

البعد التداولي في كتاب "الخصائص"

لـ"ابن جني"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص:

علوم اللسان

إعداد الطالبة : **إشراف الدكتورة:**

طواهرية كميلية **دندوقة فوزية**

السنة الجامعية : 1434/1433هـ .

2013/2012 م.

مقدمـــة:

بـــات معروفـــا أنّ اللســـانيات الحديثـــة تســـتهدف الدراســـة العلميـــة للظـــاهرة اللغويـــة بمختلـــف أدواتهـــا الإجرائيـــة، وعلـــى تنـــوّع جهازهـــا المفـــاهيمي الواصـــف، وبـــالنظر إلـــى رصـــيد أســـلافنا المتمثـــل فـــي التـــراث اللغـــوي العربـــي بشـــتى حقولـــه المعرفية كعلم البلاغة، وعلم النحو، وأصول الفقه...وغيرها.

وإنّ تقـــدم العلـــوم المعرفيـــة وامتـــداد مجالاتهـــا واتســـاعها أســـهم فـــي ظهـــور تخصصـــات معرفيـــة جديـــدة تـــرى أنّ للّغـــة وظـــائف متعـــددة، ومـــن هـــذه المجـــالات المعرفيـــة والتخصصـــات العلميـــة: اللســـانيات الوظيفيـــة، ولســـانيات الـــنص، واللســـانيات التداوليـــة...،وقـــد ظهـــرت التداوليـــةكمنهج ســـياقي موضـــوعه بيـــان فاعليـــة اللغـــة متعلقـــة بالاســـتعمال، مـــن حيـــث الوقـــوف علـــى الأغـــراض والمقاصـــد، ومراعـــاة الأحـــوال، وفقـــه ملابســـات الوضـــع والإنتـــاج والفهـــم، فالتداوليـــة تنظـــر إلـــى اللغـــة باعتبارهـــا نشـــاطا يمـــارس مـــن قبـــل المتكلمـــين؛ لإفـــادة الســـامعين معنـــى مـــا ضـــمن إطـــار ســـياقي، فهـــي تهـــتم بدراســـة التعـــابير اللغويـــة بمســـتوياتها المختلفـــة(صـــوتية، وصـــرفية، ونحويـــة، ودلاليـــة) وتبحـــث في العلاقة بينها، وكأنها تبحث في نظرية تواصلية شاملة.

ونظـــراً للمكانـــة الّتـــي يحتلهـــا الـــدرس النحـــوي تولـــدت لـــدينا رغبـــة البحـــث فيـــه،تنقيبا عنالمفـــاهيم التداوليـــة، و إبـــراز مكانتهـــا فـــي التـــراث العربـــي، فكـــان

مقدمـــة:

ارتكازنـــا علـــى أحـــد أهـــم الكتـــب النحويةعنـــد العـــرب، وهـــو كتـــاب "**الخصـــائص**" لـــ"**أبـــي الفـــتح عثمـــان بـــن جنـــي**" **(ت382هـــ)**، إذ حاولنـــا اســـتغلال اللســـانيات التداوليـــة فـــي قراءاتـــه، وبيـــان نـــوع العلاقـــة المعرفيـــة الّتـــي يمكـــن أن تنشـــأ بينهمـــا،ومن ثمـــة جـــاء بحثنـــا موســـوما بـــ"البعـــد التـــداولي" فـــي كتـــاب "**الخصـــائص**"، وقـــد تـــم اختيـــار البعـــد التـــداولي للتطبيـــق عليـــه؛ لأنـــه يهـــتم بدراســـة اللّغة أثناء الاستعمال باعتبارها ظاهرة خطابية تواصلية.

ومـــن هـــذه الدراســـة انبثقـــت جملـــة إشـــكالات تفرعـــت عـــن إشـــكالية عامـــة أرقتنـــا هي:

- **ما هي الأبعاد التداولية الّتي يحتويها "الخصائص"؟.**

وتفرع عنها ما يأتي:

-ما هي اللسانيات التداولية؟ وما مدى أهميتها في الدرس اللغوي؟.

- ما أثر السياق في تحديد المعاني ودلالات الكلام؟.

- ما أثر التضمين في قصدية المتكلم؟.

- ماذا علينا أنّ نتكلم حتى نتجنب الإبهام والغموض في عملية التواصل؟

مقدمـــة:

ونعتمـــد المـــنهج التـــداولي للإجابـــة عـــن هـــذه الإشـــكالات والّـــذي نـــراه كفـــيلا بضـــبط عناصـــر البحـــث، وإخراجهـــا فـــي صـــورة موضـــوعية، كمـــا نســـتعين بـــالمنهج الوصـــفي، وكـــذا المـــنهج المقـــارن لبيـــان العلاقـــة الرابطـــة بـــين معطيـــات كتاب "**الخصائص**" ومعطيات الدرس اللساني التداولي.

ويقســـم البحـــث إلـــى مقدمـــة ومـــدخل وفصـــلين؛وقد أفـــرد **المـــدخل**للســـيرة الذاتيـــة والعلميـــة لـــ"**ابـــن جنـــي**"؛ وتطرقنـــا فيـــه إلـــى ترجمـــة مختصـــرة للفيلســـوف اللغـــوي، وكـــذا مكانتـــه العلميـــة وآراء العلمـــاء فيـــه، وفيـــه تقـــديم مختصـــرً لكتـــاب "**الخصائص**" لـ"**بن جني**".

وأمـــا**الفصـــل الأول:** فيخصـــص**لمفهـــوم التداوليـــة**؛ والّـــذي فصـــلنا فيـــه تعريفهـــا اللغوي والاصطلاحي، وأهم محاورها ومهامها وأهميتها.

أمـــا**الفصـــل الثـــاني:** فســـيفرد **للمفاهيمالتداوليـــة فـــي كتـــاب** "**الخصـــائص**" ويتعرض للسياق ودلالة التضمين، وكذاأفعال اللّغة.

ويخـــتم البحـــث فـــي الأخيـــر بخاتمـــة فيهـــا إشـــارة إلـــى أهـــم النتـــائج المتوصـــل إليهـــا من خلال الدراسة.

وعوننا في دراستنا هذه جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- كتاب "الخصائص" لـ"أبو الفتح عثمان بن جني"
- كتاب "التداولية عند العلماء العرب" لـ"مسعود صحراوي"
- كتاب "تداولية اليوم" لـ"جاك موشلار"
- كتاب "النص والسياق" لـ"فان ديك"

وكـأي بحـث واجهتنـا صـعوبات وعوائـق خاصـة مـا يتعلـق بلغـة كتـاب "**الخصـائص**" مـن جهـة،ومن جهـة أخـرى صـعوبة البحـث فـي اللسـانيات التداولية وذلك لتعدد تخصصاتها.

وفـي الأخيرنتقـدم بالشـكر الجزيـل لأسـتاذتنا المشـرفة علـى صـبرها وتوجيهاتها الّتي أمدتنا بها، وما توفيقنا إلا بالله تعالى.

مدخـل: السيرة الذاتية والعلمية ل"ابن جني".

1. ترجمته:

هـو "**عثمـان بـن جنّـي**" بكسـر الجـيم و تشـديد النـون، "**أبـو الفـتح**"، كـان أبـوه "**جنّـي**" روميـاً يونانيًـا،[1]و كـان مملوكـا لـ"**سـليمان بـن فهـد بـن أحمـد الأزدي الموصلي**"، و لا يعرف عن أبيه أين كان قبل مجيئه الموصل.

و لمـا كـان "**ابـن جنـي**" مـن أصـل غيـر عربـي، فقـد كـان يشـعر بضـعة عند النّاس، فكان ينتصف لنفسه و من ذلك قوله في قصيدة له:[2]

فَإِنْ أَصْبَحَ بِلاَ نَسَبٍ فَعِلْمِي فِي اَلْوَرَى نَسَبِي

عَلَى أَنِّي أَعُولُ إِلَى قُرُومِ سَادَةٍ نُجُبِ

قَيَاصِرَةً إِذَا نَطَقُوا أَرَمَّ اَلدَّهْرَ ذُو اَلْخُطَبِ

أَوْلاَكَدَعَا اَلْنَبِيُّ لَهُمْ كُفِي شَرَفًا دُعَاءُ نَبِيّ.

و قـد ولـد فـي الموصـل قبـل سـنة ثلاثمائـة هجريـة، و قيـل قبـل سـنة ثلاثـين وثلاثمائـة هجريـة، تـوفي فـي بغـداد سـنة 392 هـ فـي خلافـة "**القـادر بالله**".

نشـأ "**ابـن جنـي**" بالموصـل و أخـذ النحـو عـن "**الأخفـش أحمـد بـن محمـد الموصـلي الشـافعي**"، و قـرأ الأدب فـي صـباه علـى "**أبـي علـي الفارسي**" و سمع جماعة من المواصلة و البغداديين.

قـد حفظـت المكتبـة العربيـة لـ"**أبـي الفـتح عثمـان بـن جنّـي**" أكثـر مـن خمسـين كتابًـا فـي النحـو والصـرف و اللّغـة، و الأدب، و القـراءات الّتـي ضـاعت فيمـا ضـاع مـن تراثنـا المجيـد، و نـذكر بعضـها هنـا علـى سبيل المثال لا الحصر:

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جنّي: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2،1913م، ج1، ص05.

[2]– المرجع نفسه، ج1، ص 07 و08.

1) ما خرج عني من تأييد التذكرة.

2) المحاسن في العربية.

3) المحتسب في القراءات الشاذة.

4) مختار الأراجيز.

5) مختصر العروض والقوافي.

6) مد الأصوات.

7) المذكر و المؤنث.

8) المعاني المجردة.

9) المُعْرب.

10) المقتضب.

11) مقدمات أبواب التصريف.

12) المهذب.

13) النقض على "ابن وكيع".

14) النوادر الممتعة.

15) الوقف و الابتداء.

16) مسألتان من كتاب الإيمان.

17) المسائل الواسطية.

18) **شرح كتاب "يعقوب بن السكيت".**

و غيرها من الكتب...

2. مكانته العلمية و آراء العلماء فيه:

إنّ دراســة كتــب "**ابـــن جنـــي**" و مصــنفاته فــي النحــو، و الصــرف واللّغــة، والقــراءات، تقــف بنــا أمــام عــالم مــن طــراز منقطــع النظيــر يمتــاز بمــا يأتي:

تمحـــيص الآراء و استقصـــائها، و البحـــث فـــي تفاصـــيلها، و التعمـــق فــي كــلّ مــا يعــرض لــه مــن قضــايا الســابقين، حتــى يكــون موقفــه منهــا قبــولاً أو رداً قائماً على رأي صائب من غير تعالٍ أو غرور.

الدّقـــة فـــي التعبيـــر، و مراعـــاة الـــنهج الـــدقيق، حتـــى لا يخـــرج مـــن كلامــه مــا هــو داخــلٌ فيــه، أو يــدْخل فيــه مــا هــو خــارج منــه: « ألا تــرى أنّ الدّلالـــة، إذا قامـــت علـــى الشـــيء، فســـبيله أن يقضـــي بـــه، و لا يلتفـــت فيـــه إلـــى خـــلاف، و لا وفـــاق، و أنّ ســـبيلك إذا صـــحت لـــك الدلالـــة أن تتعجـــب

مـــن عـــدول مـــن عـــدل عـــن القـــول بهـــا، ولا تســـتوحش أنـــت مخالفتـــه إذا ثبتـــت العدالة بضد مذهبه».[1]

و كـــان "**ابـــن جنـــي**" يكثـــر مـــن إيـــراد النظـــائر و الأمثـــال حتـــى يقتنـــع القارئ بوجهة نظره.

و كـــان يُجْمـــل فـــي كتـــاب مـــن كتبـــه مـــا ســـبق لـــه أن ذكـــره مفصـــلاً فـــي كتـــب الأخـــرى، و لا يفوتـــه أن يحيـــل القـــارئ إلـــى ذلـــك حتـــى يســـتزيد مـــن يريـــد الاســـتزادة: « و يـــدلّ علـــى أن أصْـــل (ذا) (ذيٌّ)، و أنّـــه ثلاثـــي جـــواز تحقيـــره فـــي قولـــك: (ذَيّـــاً)، و لـــو كـــان ثنائيـــا لمـــا جـــاز تحقيـــره، كمـــا لا تحقـــر (ما)، و (من)».[2]

و كـــان لا يميـــل إلـــى الإســـراع، يـــرفض مـــا لا يُثْبـــت لـــه خطـــأه حتـــى يقـــدم الـــدليل علـــى هـــذا الخطـــأ، ويقـــول: « كيـــف تصـــرفت الأحـــوال، فالنـــاطق

---

[1]– ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني: اللّمع في العربية، تح: حسين محمد شريف،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1978، ص 20.

[2]–ابن جنّي: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف و عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة–مصر ،ط1،(1319هـ،1919م)، ج1، ص 244.

علـــى قيـــاس لغـــة مـــن لغـــات العـــرب مصـــيب غيـــر مخطـــئ، و إن كـــان غيـــر ما جاء به خير منه».[1]

و لا ننســـــى أن نشـــير هنـــا علـــى ســـبيل التعمـــيم لا التخصـــيص أنّ "**ابـــن جنـــي**" يُعظـــم القيـــاس، و ينـــتهج الاحتجـــاج بكـــلام العـــرب، كمـــا أنّ لـــه رأي فـــي الضـــرورة، إذْ لا يقـــول بضـــعف لغـــة الشـــاعر الـــذي يجـــري الضـــرورة في شعره.[2]

و ممّـــا ينبغـــي الاعتـــراف بـــه أنّ "**ابـــن جنـــي**" قـــد عـــاش فـــي عصـــر ضـــعف الدولـــة العباســـية، ومـــع ذلـــك فقـــد وصـــل إلـــى مرتبـــة علميـــة لـــم يصـــل إليهـــا إلا القليـــل، فقـــد بلـــغ "**ابـــن جنـــي**" فـــي علـــوم اللّغـــةمن الجلالـــة مـــا لـــم يبلغـــه إلا القليـــل، ويبـــدو واضـــحا فـــي كتبـــه و أبحاثـــه الّتـــي يظهـــر عليهـــا الاستقصـــاء و التعمـــق فـــي التحليـــل، و اســـتنباط المبـــادئ و الأصـــول مـــن الجزيئات.

اشـــتهر ببلاغتـــه وحســـن تصـــريف الكـــلام و الإبانـــة عـــن المعـــاني بوجـــوه الأداء و وضـــوح أصـــولا فـــي الاشـــتقاق ومناســـبة الألفـــاظ للمعـــاني الّذي يتحدث فيه عن بنية اللّغة وفقهها له ما يفوق الخمسين كتابًا.

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جنّي: الخصائص، ج1، ص12.

[2]– ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني: مقدمة اللّمع في العربية، ص 21 و 22.

إذْ كـــان بـــذلك إمامًـــا يحتـــاج إلـــى أتبـــاع يمضـــون فـــي ســـبيله و يبنـــون علـــى بحوثـــه، فقـــد كـــان واســـع الروايـــة و الدرايـــة فـــي اللّغـــة يتضـــح ذلـــك فـــي أبـــواب بوبهـــا فـــي كتابـــه "**الخصـــائص**" قـــال: « بـــابٌ فـــي الشـــيء يســـمع مـــن الفَصِـــح و لا يســـمع مـــن غيـــره» ويتضـــح ذلـــك أيضـــاً مـــن مطالعـــة اللّســـان وكثـــرة العَـــزْو فيـــه إلـــى "**ابـــن جنـــي**" و يقـــول صـــاحب اللّســـان: « لا أعلـــم هـــذا القول من غير :"**ابن جني**"».[1]

3. آراء العلماء فيه:

كـــان "**أبـــو الفـــتح عثمـــان بـــن جنّـــي**" عالمـــاً عظيمـــاً، ضـــرب مـــثلاً عاليـــاً فـــي الوفـــاء لشـــيوخه و لمـــن ســـبقه مـــن العلمـــاء، إذْ عقـــد فـــي "**الخصـــائص**" بابـــاً فـــي صـــدق النقلـــة و ثقـــة الـــروّاة، كـــ"**أبـــي الأســـود الـــدؤلي**" و "**الأصـــمعي**" و "**ســـيبويه**" و "**الكســـائي**" و غيـــرهم، و قـــد أتـــاح الله لـــه مـــن العلمـــاء و الأدبـــاء مـــن قـــدّره حـــق قـــدره جـــزاءً وفاقـــاً. يقـــول فيـــه صـــاحب "**معجمالأدبـــاء**": « "**عثمانبنجنّيـــأبو الفـــتح**" النّحـــوي مـــن أصـــدق أهـــل الأدب وأعلمهـــم بـــالنحو، والتصـــريف و صـــنَّف فـــي ذلـــك كتبـــاً أبـــرَّ بهـــا علـــى المتقدمين و أعجز المتأخرين».[2]

---

[1]– ينظر: أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، ج1، ص 10.

[2]– ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار صادر، بيروت – لبنان، (د ط)، (دت)، ج2، ص 81.

و يقــول صــاحب "**وفياتالأعيـــان**": « و كــان إمامــاً فــي العربيــة»[1].

و يقــول "**المتنبـــي**": « هــذا رجــلٌ لا يعــرف قــدره كثيــرٌ مــن النّــاس» و قــال فيه كذلك: « "**ابنجنّي**" أعلم بشعري مني».[2]

و يقــول فيــه "**الثعـــالبي**": « هــو القطــب فــي لســان العــرب، و إليــه انتهت الرياسة في الأدب».[3]

و مــن خــلال هــذه النصــوص تتبــين لنــا الدّقــة التامــة و الأمانــة المطلقة، و نسبه العلم والفضل لأهله وذويه.

4. ابن جنّي و الخصائص:

يُعــد كتــاب "**الخصـــائص**" مــن أحســن مــا وَضــعَ،[4] وقــد ألَّــف فــي أصــول النحــو، و هــو مــرادف لقولنــا (فقــه اللّغــة)، فالكتــاب يبحــث فــي أصــول علــم العربيــة، و فيــه أيضــاً آراء ســديدة تمــت إلــى علــم اللّغــة العــام، و لا تقتصــر علــى العربيــة وحــدها،[5] ويقــول "**ابنجنّـــي**" فــي وصــفه: « إنّ هــذا الكتــاب لــيس مبنيــاً علــى حــديث وجــوه الإعــراب، و إنّمــا هــو مقــام القــول

---

[1]-ابن خلكان: وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت – لبنان، (د ط)، (د ت)، ج1، ص 410.

[2]– أبو الفتح عثمان ابن جنّي: اللّمع في العربية ، ص 27.

[3]– الثعالبي: يتيمة الدهر، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، (د ط)، (د ت)، ج1، ص184.

[4]– فاضل صالح السامرائي: ابن جنّي النحوي، دار النذير، (د ط)، (د ت)، ص 28.

[5]– يعقوب بكر: نصوص في فقه اللّغة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1970م، ص 28.

علـــى أوائـــل أصـــول هـــذا الكـــلام، و كيـــف بُـــدِئَ، و إلاَمَ نُحِـــيَ، و هـــو كتـــاب يســـاهم ذوو النظـــر مـــن المتكلمـــين و الفقهـــاء و المتفلســـفين، و النحـــاة والكتـــاب، و المتـــأدبين التأمـــل لـــه والبحـــث عـــن مســـتودعه، فقـــد وجـــب أن يخاطـــب كـــلّ إنســـان مـــنهم بمـــا يعتـــاده، و يـــأنس بـــه ليكـــون لـــه ســـهم منـــه وحصة فيه».[1]

و يضـــيف قـــائلاً فـــي وصـــفه: « و اعتقـــادي فيـــه أنّـــه مـــن أشـــرف مـــا صـــنف فـــي علـــم العـــرب وأذهبـــه فـــي طريـــق القيـــاس و النظـــر، و أعـــوده عليـــه بالحيطـــة و الصـــون، و آخـــذه لـــه مـــن حصـــة التـــوقير و الأون وأجمعـــه للأدلـــة علـــى مـــا أودعتـــه هـــذه اللّغـــة الشـــريفة مـــن خصـــائص الحكمـــة، و ينطـــق بـــه علائـــق الإتقـــان والصـــنعة»،[2] و قـــد جعـــل فيـــه: « تقريـــر الأصـــول و إحكـــام معاقـــدها، و التنبيـــه علـــى شـــرف هـــذه اللّغـــة، و ســـداد مصـــادرها و مواردهـــا وبـــه و بأمثالـــه تخـــرج أضـــغانها و تَـــبَعَجُ أحْضَانها»[3].

---

[1]– أبو الفتح عثمان ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص 67.

[2]– المرجع نفسه، ج1، ص 11.

[3]–المرجع نفسه، ج1، ص 77.

و لـــم يكـــن غرضـــه مـــن كتـــاب "**الخصـــــائص**" الرفـــع و النصـــب والجـــر و الجـــزم: « لأنّ هـــذا أمـــرٌ قـــد فـــرغ فـــي أكثـــر الكتـــب المصـــنفة فيـــه منـــه، وإنّمـــا هـــذا الكتـــاب مبنـــي علـــى إثـــارة معـــادن المعـــاني، و تقريـــر حـــال الأوضاع و المبادئ»[1].

و لهـــذا فإنّنـــا نجـــد كتـــاب "**الخصـــــائص**" قـــد حـــوى أكثـــر المباحـــث اللّغويـــة الّتـــي أثارهـــا "**ابنجنّـــي**" و فـــتح بـــذلك أبوابـــاً فـــي العربيـــة و غيرهـــا مـــن المســـائل، و قـــد نـــاقش فيـــه العديـــد مـــن القضـــايا الّتـــي تتصـــل بالتداوليـــة ويكفـــي فـــي هـــذا المقـــام أن نـــذكر تعريفـــه للّغـــة: «أمّـــا حـــدّها فإنّهـــا أصـــوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم».[2]

وهـــذا التعريـــف غنـــي بـــالقيم التداوليـــة، وهـــذا مـــا يكشـــف لنـــا عـــن مـــدى إدراكـــه واســـتعابه لهـــذه القـــيم و أهمهـــا: أنّ اللّغـــة ذات قيمـــة نفعيـــة و تعبيريـــة فهي ذات وسيلة تواصل للتعبير عن الأغراض.

---

[1]-المرجع نفسه، ج1، ص 32.

[2]-أبو الفتح عثمان ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص 33.

فهرس

الموضوعات:.....

مقدمة	**ب–د**
مدخل: السيرة الذاتية والعلمية ل"ابن جني"	
ترجمة اللغوي "ابن جني	

الموضوعات:.....

:..... ب –هـ.

:.....07–14.

1–":.....07.

2–مكانته

العلمية:.....09.

3–آراء العلماء فيه:.....

11.

4–"ابن جني"

و"الخصائص":.....12.

الفصل الأول: مفهوم التداولية:.....16–40.

1–تعريف التداولية:.....16 – 20.

1–1–التعريف المعجمي:.....

16.

1–2–التعريف الاصطلاحي:.....

17.

2– محاورها:..... 20–35.

الموضوعات:.....

2-1- أفعال الكلام:..... **20.**

2-2- الاستلزام الحواري:..... **26.**

2-3- الافتراض المسبق:..... **31.**

2-4- نظرية الملاءمة:..... **33.**

3- مهامها:..... 35.

4- أهميتها:..... 38.

الفصل الثاني: المفاهيم التداولية في كتاب "الخصائص" ل"ابن جني"..... 42 – 58.

1-السياق في كتاب "الخصائص":..... 42 – 52.

1-1-بين السياق والاستعمال:..... **42 – 45.**

الموضوعات:.....

1-1-1-توجيه معاني الكلام:.....
42.

1-1-2-سياق
الحال:.....**44.**

1-2- السياق والتركيب:..... 46 – 50.

1-2-1- دلالة السياق على الحذف:.....
46.

1-2-2- أهمية السياق في تحديد المعاني
النحوية:.....**48.**

1-3-سياق التنغيم:.....
50.

2- دلالة التضمين:..... 52 – 68.

2-1- تضمين
الأفعال:.....**52.**

2-2- تضمين
الحروف:.....**53.**

الموضوعات:.....

2-3-التضمين و التناوب:..... **56.**

2-4-التضمين و التأويل:..... **68.**

3- أفعال اللّغة:..... 64 – 68.

1-1-ثنائية الخبر والإنشاء:..... **64.**

1-2-الإفادة:.....**65.**

1-3-الإسناد:.....**66.**

خاتمة:..... 70 – 71.

قائمة المصادر والمراجع:..... 73 – 80.

فهرس الموضوعات:.....82 – 84.

الفصل الأول

المفهوم التداولية

1 - تعريف التداولية:

1 1 - التعريف المعجمي.

1 2 - التعريف الاصطلاحي.

2- محاورها:

2-1- أفعال اللغة

2-2- الاستلزام الحواري.

2-3- الافتراض المسبق.

2-4- نظرية الملاءمة.

3- مبادئها.

4-أهميتها.

1- ماهية التداولية:

لم تكتسب التداولية تعريفا محددا؛ وذلك لتعدد مجالاتها وامتداد اهتماماتها، فقد تعددت مفهوماتها ومن أجل هذا لابد من تبيين الأصل الّذي نبعت منه هذه التسمية، وهذا لما له من أهمية توضح الغموض.

1-1-المفهوم المعجمي لـ(التداولية):

يرجع المصطلح إلى مادة (دَوَلَ)، وقد وردت في "**مقاييس اللغة**" على أصلين:

« أحدهما يدلّ على تحوّل شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدلّ على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: اندال القوم، إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب، تداولَ القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض. و الدَّولة و الدُّولة لغتان.

و يقال بل الدُّولة في المال و الدَّولة في الحرب، وإنَّما سميا بذلك من قياس الباب، لأنّه أمر يتداولونه، فيتحوّل من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا».[1]

وقد ذهب "**ابن منظور**"(ت 711هـ) في معجمه "**لسان العرب**" إلى أن: «**الدُّولة: بالضمة اسم للشيء الذي يتداول به بعينه، والدَّولة بالفتح وفي حديث أشواط الساعة إذا كان المعنم دُولاً، بالضم، وهو ما يتداول من المال. فيكون لقوم دون قوم وتداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا: دواليك أي مداولة عن الأمر».**[2]

---

[1] – ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2، 1991م، ج1، ص 314.

[2] – ابن منظور: لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين بن مكرم، مج2، دار صادر للطباعة، بيروت – لبنان، ط1، مادة (دَوَلَ)، 1997م، ص 252.

وقيل أيضا في" **أساس البلاغة**": « **دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا. وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه. وعن الحجاج: إنّ الأرض ستُدال منّا كما أدلنا منها (...) وإليه يداول الأيام بين النّاس مرّة لهم ومرّة عليهم، والدهر دُوَل وعُقَب و نُوب. وتداولوا الشيء بينهم** ».[1] وفي معاجم أخرى، الدَّولة: انقلاب الزمان من حال إلى حال، الدولة: العقبة (النوبة) في المال. وتداولوه: أخذوه بالدول.[2]

والمستخلص من تعدد التعاريف اللغوية أن مدار اللّفظ لغة هو التناقل والتحوّل، بعد أن كان مستقرا في موضع ومنسوبا إليه، وقد اكتسب هذا المفهوم من الصيغة الصرفية (تفاعل) الدالة على تعدد حال الشيء من هذا إلى ذاك كالمال مثلا، وفي هذا يستلزم تعدد الأطراف لتدل على المشاركة؛ وهو أهم معنى يستأثر به هذا اللفظ.

1-2- المفهوم الاصطلاحي:

يجري تعريف التداولية بأنها ذلك المصطلح العربي الموافق ل(**PRAGMATICS**) في اللغة الأجنبية، ويعود الاستعمال الحديث و الحالي للتداولية (**Pragantics**) للفيلسوف الأمريكي "**تشارل موريس**" (**MOURIS TCHARIES**) عام 1938م، دالاً في هذا على فرع من فروع ثلاث التي يشتمل عليها علم العلامات أو السيمياء (**Semiotics**)، وهذه الفروع هي:[3]

1) – علم التركيب (Syntax): وهو يعني بدارسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض

---

[1]– الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت – لبنان، (د ط)، 1982م، ص 139.

[2]– فخر الدين الرازي: مختار الصحاح، تح: محمد خاطر، وحمزة فتح الله، دار الجيل، بيروت – لبنان، (د ط)، 1987م، ص 215.

[3]– ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، بيروت – لبنان، (د ط)، 2002م، ص 09.

2) – علم الدلالة (Sementics): وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء الّتي تدل عليها.

3) – التداولية (Sragmatics): وتهتم بدارسة علاقة العلامات بمفسريها.

ففي تعريفه للتداولية يقول: « **التداولية جزء من السيميائية الّتي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات، وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي** ».[1]

وذلك التعريف الذي تبلور في أنّه دراسة العلاقات بين المرسل و المستقبل وعلاقتهما بسياق الاتصال، فمن المعروف أنّ أدل تحديد الوظيفية التداولية في حقل اللسانيات هو تحديد "**ش.موريس**" **(CH. MOHRIS)** الذي أقر دور الرؤية التداولية في عملتي التأويل والتواصل دون وضع تحديد لهذه القواعد.[2]

ويتضح من خلال ما سبق أنّ "**ش.موريس**" قد ميّز بين الدلالة الّتي تهتم بدراسة المعنى والتداولية الّتي تهتم بدراسة العلامة وعلاقتها بمستعمليها و السياق الذي وردت فيه، فنستنتج من هذا أنّ التداولية تدرس معنى العبارات من خلال العلاقة مع السياق التعبير.[3]

وقد تحدّد مفهوم التداولية بالمعنى الذي ذكرناه سابقا كما تحدّد عند فلاسفة أكسفورد بأفعال الكلام،[4] و على الباحث أنّ يميّز بين النّفعية ذلك التيار النّفعي الفلسفي الأمريكي الّذي يمثله "**وليام جيمس**"، و "**جون ديوي**" و بين ذلك التيار اللساني الحديث.[5]

---

(1)– نعمان بوقرة: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات باجي مختار، عنابة – الجزائر، (ط د)، 2006م، ص 176.

(2)– عيد بليع: التداولية، بلنسة للنشرو التوزيع، مصر، ط1، 2009م، ص17.

(3)– علي آيت ارشان: السياق و النص الشعري، من البنية إلى القراءة، طبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ص57.

(4)– ينظر: حنفاوي بعلي: التداولية..البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة و الأدب، العدد 17 جانفى، 2006م، ص 59.

(5)– ينظر: جاك موشلار، آن روبول: التداولية اليوم، تر: سيف الدين دغفوس، و محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط1،2003م، ص 29.

ونضيف تعريفا آخر للقاعدة التداولية و ذلك في انطلاقها من الظروف الخاصة للمفسرين إذ تحمل العلامة في طياتها علامات أخرى.[1]

و قدّم "**ليفنسون**" جملة من التعاريف للتداولية ملخصها في الآتي:

1. هي دراسة الاستعمال اللّغوي **(LANGUAAGEUSAGE)** الّذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة ووضعيته اجتماعية معينة.
2. التداولية دراسة الجمل الصحيحة في سياقاتها.
3. التداولية دراسة للعلاقات بين اللغة و السياق.

فالملاحظ أن "**ليفنسون**" قد راعى في ذلك حال المتكلم، و ظروف إنتاج الأول، و إن كان علم التركيب غايته الوصول إلى العلاقة بين الدوال، وعلم الدلالة غايته الوصول المعنى، فإنّ التداولية تبحث في الدوال و حال المخاطَب والمخاطب معًا.[2]

و من الباحثين العرب الذين تطرقون لتعريف التداولية، نجد الدكتور "صلاح فضل" الّذي يقول: « **التداولية هي الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللّغوية الّتي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللّغوية و خصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام**».[3]

فالتداولية عنده علم لغوي يهتم بدراسة الاستعمال العلمي للكلام، و وظائف الأقوال اللّغوية أثناء التواصل.

---

(1)– ينظر: صابر محمود الحباشة: الأسلوبية و التداولية، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، (د ط)، 2011م، ص 52.

(2)– ينظر: إدريس مقبول: الأفق التداولي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م، ص80.

(3)– نعمان بوقرة: محاضرات في المدراس اللسانية المعاصرة، ص 174.

نصل من خلال هذه التعريفات إلى أنّ:« **التداولية كمبحث في قمة ازدهارها، لم يتحدّد بعد في الحقيقة، و لم يتم الاتفاق بعد بين الباحثين فيما يخص تحديد افتراضاتها واصطلاحاتها في تقع في مفترق الطرق**»،[1] حيث تلتقي بعلوم معرفية عدة أهمها:

(اللسانيات، السيميائية، الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع)

ومن خلال ما سبق نجد أن التداولية لها علاقة وطيدة باستعمال اللغة (أي أن التداولية رُبطت بالاستعمال اللغوي).

2- محاور التداولية:

لقد تناول المحدثون الكثير من الحقول المعرفية الّتي تعتبر أساسا لقيام التيار التداولي؛ وذلك بسبب اهتمامه بدراسة العديد من جوانب الخطاب، وهذه الحقول المعرفية هي:

2-1- الأفعال الكلامية:

لقد اهتمت الدراسات الحديثة بأخذ الجوانب الأساسية في التداولية، وهو دراسة الأفعال الكلامية، ويقوم هذا الاتجاه على فرضية أساسية مؤداها: أنّ الكلام يقصد به تبادل المعلومات مع القيام بفعل محكوم بقواعد مضبوطة في الوقت نفسه، « **وهذا الفعل الكلامي يهدف إلى تحويل وضع المتلقي و تغيير معتقداته**».[2] ونجد أنّ النظرية الكلاسيكية تقر أنّ الجملة لا تحقق أي نوع من التواصل إلا إذا احتوت هاته الجملة فعلا إنجازيا؛[3] ونفهم من هذا أنّ الجمل لا تحقق أدنى نوع من التواصل إذا خلت من الأفعال الإنجازية؛ لأن احتضان هذه الجمل يحقق نوعا من الإنجاز وهي أوسع من مجرد لفظ.

---

(1)- منذر عياشي: اللسانيات و الدلالة، دراسات لغوية، مركز النماء الحضاري، سوريا، ط1، 1996م، ص 71.

(2)- محمد كريم الكواز: البلاغة و النقد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت – لبنان، ط1، 2006م، ص 281.

(3)- ينظر: فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة، (د ب)، ط1، 1987م، ص 80.

ولدت نظرية الأفعال الكلامية مع الفيلسوف المعاصر "**ج.ل.أوستين**" وطوّرها بعده تلميذه "**ج. سيرل**"، فقد كان اهتمام "**أوستين**" منصبا على التحليل الدلالي للتركيب بغية الوصول إلى قصدية المتكلم و الغرض العام من ذلك الخطاب.

إنّ مفهوم الفعل الكلامي عند "**أوستين**" و تلميذه "**سيرل**" يدل على التصرف (أو العمل) الّذي ينجزه الكلام.

ويفهم من هذا الكلام أننا عندما نتكلم ننجز وهذا يستوجب تحقيق أغراض المتكلم ومُثّل لنا بألفاظ كلامية مثل: الأمر، و النهي، و الوعد، و السؤال، و تعيين، و إحالة، والتعزية، و التهنئة، و غيرها.[1]

و قد ميز "**أوستين**" بين **(الأفعال الإخبارية)**: و هي الأخبار الّتي قد تحتمل الصدق وقد تحتمل الكذب **و(الأفعال الأدائية** أي **الإنشائية)**: و هي الّتي لا تحتمل الصدق و لا الكذب. فقد رفض ثنائية الصدق و الكذب بالنسبة إلى حمل الإثبات الّتي وضعها المناطقة.[2]

و انطلاقا من التمييز بين الأفعال الإخبارية و الأفعال الإنشائية نجد "**أوستين**" إلى أنّ القول الإنشائي يعود إلى شيء ما بمجرد التلفظ به، و هذا القول الإنشائي لا يوصف كفعل و إنّما هو في حد ذاته فعل.[3]

---

(1) – مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، دار الطليعة، بيروت– لبنان، ط1، 2005م، ص 10.

(2) – الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون – الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 22.

(3)– ينظر: فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007م، ص 54.

لاحظ "**أوستين**" أنّ الإنشائيات تتأسس غالبا على أساس فعل مبني للمعلوم و مستند إلى ضمير المتكلم، إذْ تبين أنّ الفعل الإنشائي قد يأتي مبنيا للمجهول، مثل هذا القول: يسمح لك بالخروج. الّتي تعادل الجملة التالية: أُخرج. و تعادلها كذلك أمرك بالخروج.

و اعتبر "**أوستين**" صيغ الأمر صيغ إنشائية، ففي صيغة الأمر هذه (غَادرْ) الأمر، أو النصيحة، أو التهديد، أو الالتماس، و بالتالي تعدد الدلالات جعلت من "**أوستين**" يعدل على المعنى النّحوي و يأخذ بالمعايير الدلالية.[1]

وميّز كذلك "**أوستين**" الإنشائيات الأولية و هي إنشائيات صريحة نحو: (أطلب منك المغادرة)؛ إذْ بمجرد النطق بهذه العبارة يتحقق الفعل. و تنبه إلى أنّ هناك أفعال إنشائية دون أن تنتبه إليها، و يتضح هذا في المثال التالي: (الثور يهاجمك)؛ إذْ تتضمن هذه الجملة تحذيرا يمكن أن يكون صريحا إذْ عبّرنا عنه بالعبارة التالية: (أحذرك من هجوم الثور).[2]

و ممّا سبق يتّضح أنّ "أوستين" ميّز بين "الفعل الإنشائي الصريح" و"الفعل الإنشائي المتضمن معنى الفعل"، أو بعبارة أخرى ميّز بين "فعل لغوي مباشر" و"فعل لغوي غير مباشر"

2-1-1- تصنيف "أوستين" للأفعال الإنجازية:

---

(1)- ينظر: الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص 56.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، ص 57.

لقد اعتمد "أوستين" في تصنيفه هذا و استخراجه إلى المعجم، إذْ اعتمد على غرض الفعل. وقد صنف الأفعال الكلامية كالآتي:[1]

1- أفعال الكلام (VERDICTIVES):

و يختص هذا النوع بإصدار حكم حول شيء ما، واقعي كان أم قيمة، وتتمثل في الحكم نحو: التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر، إحصاء، التوقع، التقويم، التصنيف، التشخيص، و غيرها.

2- أفعال القرارات:

و هي أفعال تتعلق بممارسة السلطة و القانون و النفوذ و الأمثلة عن ذلك: التعيين في المناصب و الانتخابات، و إصدار الأوامر التقريرية، وغيرها.

3- أفعال الالتزام أو التعهد(COMMISSIIVES):

و هي أن يلتزم المتكلم من خلال الفعل الّذي ينطقه بتصرف أو نشاط معين، و من أمثلة ذلك: إعطاء الوعود، والضمان، و التعهد، وغيرها.

4- أفعال السلوك (BEHAHITIVES):

و تتدرج هاته الأفعال تحت باب السلوك و الأعراف المجتمعة و أمثلتها:

---

[1]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، (د ط)، 2010م، ص 45.

الإعتذرات، و التهاني، و التّعازي، و أنواع السب و القذف، و غيرها.

كما تتضمن ردود الأفعال على سلوك الآخرين و ضروب التعبير عن أوضاع السلوك الماضية.

5- أفعال الإيضاح (EXOSITIVES):

من الصعب تقديم تعريف لهذا النوع، إذْ يمكن تعريفه بأنه (يبين كيف أنّ العبارات المنطوق بها تجري مجرى الاحتجاج و النقاش، كما تكشف أنّنا تستخدم الألفاظ، و بوجه عام يصلح هذا الصنف لطريقة الوصف و العرض)، و من أمثلة هذه الأفعال: أيّد، ثبت، أنكر، أجاب، سأل، وصف، استفهم،...الخ.

و من خلال ما تطرقنا إليه تبرز أهمية و جهود "**أوستين**" الّذي قدّمها لهذه النظرية، إذْ أثار الكثير من القضايا الّتي أنارت جانب من أهم الجوانب الدراسة التداولية، و فتحت الباب على مصرعيه لمن جاء بعده أن يطوّرها، و من بينهم تلميذه "**سيرل**" الّذي سنتطرق الآن إلى تقسيمه للأفعال الكلامية:

2-1-2- تصنيف "سيرل" للأفعال انجازية:

لقد ذهب "**ج. سيرل**" إلى أنّ الوظيفة الأولى و المباشرة للفعال الكلامي هي تغيير وضيعة المتكلمين، ويؤكد على نتائج فعل الكلام، وفي قدرته على خلف وضعية جديدة.

قام "**ج. سيرل**" بتقسيم الأفعال اللغوية معتمداً على الأبعاد الّتي تحققها هذه الأفعال الإنجازية، و هذه الأفعال هي:

1- الأفعال التوكيدية (ASSERTIVES):

و يطلق عليها "الإثباتية" و فحواها الإثبات المستمع عن تقديم خبر له ومن أمثلة ذلك: التقارير الطبية و التفاسير و شرط الصدق فيها الاعتقاد عند التعبير.[1]

2- الأفعال التوجيهية (DIRECTIVES):

و فيها يطلب المخاطِب من المستمع فعل أشياء و ترك أخرى.

3- الأفعال الإلزامية (COMMISSIVVE ACTS):

و يتحقق فيها التزام المتكلم بفعل ما، و من أمثلة هذه الأفعال: "أعدك بصدق"، و ما يكون في النذر و التعهد .

4- الأفعال التعبيرية (EXPRESSIVE ACTS):

هذه الأفعال يتم بها الكشف عن الحالات الشعورية أي النفسية المختبأة وراء الّذات، و من أمثلتها: الاعتذار، الشكر، التهنيئة،...الخ.[2]

وما كانت دراسة "**سيرل**" للكلام؛ إلا لغرض الوصول إلى مقاصد المتكلم، فانتقاء الألفاظ و اصطفاء بعضها على في تكوين التراكيب إلا لغرض إيصال خبرها، أو الوصول إلى تأثير في

---

[1] – ينظر: جون سيرل: العقل و اللغة و المجتمع، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، (د ت)، ط1، 2006م، ص 217.

[2] – ينظر: صلاح إسماعيل: فلسفة العقل، دار قباء الحديثة، القاهرة – مصر، (د ط)، (د ت)، ص55.

المستمع، لذلك عدّت هذه النظرية في صميم البحث التداولي؛ كونها نظرية غايتها فهم اللّغة و إدراك قصدية المخاطب.

فالرجوع إلى قصدية المتكلم و أغراضه تحيلنا إلى تفسير وتحديد نوع الفعل اللّغوي، وقد نجد الصعوبة في التحديد لتماثل الأفعال نظراً لاختلاف المواضع، "قد أوقع لأشتري منزل"، في حين قد يكون التوقع لمناسبة أخرى دليل على ختم الرسالة أو تعهدها.[1]

ولهذا ارتبطت نظرية الأفعال الكلامية واكتملت بنظرية القصد و السياق، إذْ يقوم الفعل الكلامي على مفهوم جد مهم وهو القصدية، وهذا ما يشترطه "**أوستين**" في الأفعال الكلامية، فالفعل لا يتحقق إلا بها و المتكلم قد يتلفظ بفعل وهو يقصد أشياء أخرى وراء تلفظه بذلك الفعل.

وقد تخرج الدلالات في بعض الحالات عن حقيقتها وهذا ما يعرف عند "**سيرل**" و "**أوستين**" بالفعل غير المباشر ففي هذه الجملة: أتضرب أخاك؛ إذْ هي تنجز فعلين الأول مباشر ؛ بمعنى استفهام ، و الثاني غير مباشرة؛ بمعنى تأنيب و الذم.

3-2- الاستلزام الحواري:

يعتبر هذا المفهوم من أهم إسهامات "**بول جرايس**" في تطور التداولية، فقد نشأ على يده بعد إلقائه لمجموعة من المحاضرات في جامعة "**هارفرد**" عام 1967م في بحثه الموسوم بالمنطق و الحوار.

---

[1]- ينظر: فان دايك: النص و السياق، تر: عبد القادر فنيني، افريقيا الشرق – المغرب، (د ط)، 2000م، ص249.

فـرّق "**جـــرايس**" فـي ذلـك بـين مـا نقولـه و مـا نقصـده، إذْ للأفعـال غيـر المباشـرة معنـى حرفـي و هـو الوقـوف علـى المعنـى الظـاهر و معنـى خفـي غيـر ظـاهرو هـو المعنـى المسـتلزم، و بالتـالي ينتقـل الاسـتلزام مـن المعنـى الحرفي إلى المعنى المتضمن.[1]

نجحـت نظريـة الاسـتلزام الحـواري فـي فهـم الكـلام و التفريـق بـين ظـاهر مـا يقـال و البـاطن لأن النّـاس يختلفـون، فهنـاك مـن يقصـد بكلامـه مـا تدل عليه العبارات أكثر ممّا تدل عليه العبارات ظاهر

انبثقـت نظريـة الاسـتلزام الحـواري مـن التسـاؤل المطـروح: كيـف يمكـن أن نقول شيئا و نحن نقصد شيئا آخر؟.

قـد طـوّر "**جـــرايس**" نظريتـه الّتـي عـرف بهـا و أصـبحت أداة، آليـة تحلـل بهـا الخطابـات التداوليـة، فـإذا قـال شـخص مـا أنّ (س) يضـمر فـي خطابـه ل: (ص) قصـداً ضـمنيًا؛ فهـذا يعنـي أنّ الأول يراعـي فـي خطابـه ل:(ص) ما يأتي:[2]

1- أنّ (س) يراعـي فـي خطابـه ل: (ص) قواعـد التضـمين التخـاطبي أو على الأقل المبدأ التعاوني (**PRINCIPALE COOPERQTIVE**)

---

[1]– ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد، المتحدة بنغازي – ليبيا، ط1، 2010م، ص25 و26.

[2]– وليد حسين: دلالة الاقتضاء عند الأصوليين في ضوء التضمين الخطابي عند جرايس، الدراسات اللغوية و الأدبية، الجامعية الإسلامية العالمية، ماليزيا، ط2، 2010م، ص04.

2- أنّ يفترض (س) على وعي كافي بأنّ (ص) هو مقصود في خطابه، و هذا يعني أنّ ما يوجبه (س) ل: (ص) في خطابه بتوافق و هذه الفرضية.

3- أنّ يعتقد أنّ (س) المتكلم بأنّ (ص) المستمع على وعي بالسليقة بأنّه هو المقصود في خطابه على التعيين وفقا للفرضية المذكور في البند الثاني.

ومن خلال العناصر السابقة يتضح لنا أنّ اهتمام "**غرايس**" كان منصبًا على قصد المتكلم مستعينًا في ذلك بالسياق لفهم مراد الخاطب.

وقد وصف النظرية الدلالية كونها نظرية خاصة دراسة المعنى، فهي تصنيف المعنى السياقي إلى المعنى الحرفي للوصول إلى المعنى الضمني.[1]

ففي الحوار الآتي نقف على المعنى الحرفي و المعنى المتضمن، و هو ما يعرف عند "**جرايس**" بالاستلزام الحواري.

أ- هل الطالب (ب) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم اللّغة؟.

ب- إنّ الطالب (ب) يحب الفلسفة.

إذا تأملنّا الحوار نجد أنّ الطالب يحب الفلسفة، وهذا ما يحيلنا معنى غير محتواه القضوي، وهو أنّ الطالب ليس له رغبة في دراسة اللّغة.

---

[1]- ينظر: حافظ إسماعيل علوي: عالم الكتاب الحديث، إربد – الأردن، ط1، 2011م، ص45.

وقد اقترح "**جرايس**" مبدأ يحكم العملية التواصلية و الحوارية، وهو "مبدأ التعاون".[1]

2-2-1- مبدأ التعاون:

وقد وضع مجموعة من القواعد يعدّها ضابطة لكل حوار لغوي، وهذه القواعد أربع، وهي كالآتي:

أ- مبدأ الكم (QUANTITE):

وفحوى هذا المبدأ أنّ يكون الكلام بقدر كمية الإخبار، وقد وضع حكمتين لهذه المسلّمة و هما:

أ-1- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار بلا زيادة و لا نقصان.

أ-2- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

ب- مبدأ الكيف (QUALITE):

و قوام هذه المسلّمة أنّ يحاول المخاطب على برهنة كلامه و أنّ لا يقول إلا مالا يراه فيه ظنّ (كاذب و يتحرى الصدق).

ج- مبدأ الملاءمة (PERTINEMCE):

و قوام هذه المسلّمة لكل مقام مقال؛ أي أنّ تتحدث مثلاً عن موضوع فرح في مكان فرح لا في مكان حزن.

د- مبدأ الجهة (MODALITE):

---

(1)- ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص 22.

و تقوم هذه المسلّمة على وضوح الكلام و تحري الإيجاز والترتيب و الابتعاد عن اللبس.

و هذه القواعد الّتي افترضها "**جرايس**" في الفعل الحواري، وخرق لإحدى هذه القواعد يدفع المخاطب إلى أن يحول كلام محاوره إلى معنى خفي غير ظاهر و هو المقصود وفق المقام التخاطبي، و هذا الخرق هو ما يسميه "**جرايس**" ب"**الاستلزام الحواري**".[1]

و لتوضيح ما سبق نعرض المثال الآتي:

أ- أيمكن مرافقتي لمعرض الكتاب هذا المساء؟.

ب-على أن أكون في المطار على الساعة السادسة لتوديع صديق لي.

فلدينا هنا خرق لمبدأ الكم باعتباره جوابًا غير وارد بالنسبة للجملة؛ فقد كان بوسع (ب) الإجابة ب"نعم".

و في الختام نصل إلى أنّ الاستلزام الحواري يتحقق عند خرق مبدأ من مبادئ التعاون الّذي وضع "**جرايس**"، إذْ يربط بين ما ندركه من المعنى المستلزم أي المتضمن الكلام و بين نوايا المتكلم و مقاصده، و لا يتوصل المستمع إلى ذلك إلا إذا قام بعمليات استدلالية تتفاوت من حيث نسبة التقعيد في العبارة اللّغوية في حين أنّ الاستلزام الحرفي يؤخذ معناه مباشرة من الصيغ اللّغوية، ونستطيع القول هنا أنّ المعنى المباشر الحرفي ما هو إلا المعنى

---

[1]- ينظر: طه عبد الرحمان: أصول الحوار و تجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، (د ب)، ط2، 2000م، ص104.

المعجمي، في حين أنّ المعنى المستلزم يتطلب من المخاطب تحليل الصيغ من كل الجوانب الصرفية و التركيبية و حتّى النغمية.[1]

و بالتالي الطرف المسؤول عن هذه العملية هو المستمع الّذي يبحث عن المعنى الحقيقي المتضمن في العبارة.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر ما للاستلزام الحواري من أهمية يضفها على التركيب حيث تكتسي الجملة رونقها و حسنها وهذا ما يؤدي إلى التأثير في النّفوس و حدوث التعبير الّذي يصل به المخاطب إلى غاياته.

3-3- الافتراض المسبق:

عند كل عملية من عمليات التواصل، ننطلق من معطيات أساسية معترف بها و معروفة، و هذا ما يسمى بالافتراضات المسبقة، ولا يتم التصريح بها من قبل المتكلمين، فهي محتواة في القول، و قد تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية.

فعند قولي لك: "أغلق النافذة"؛ ندرك من خلال هذه الجملة أنّ النافذة مفتوحة.[2]

---

(1)- ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص31، 32.

(2)- ينظر: أحمد المتوكل: آفاق جديد في نظرية النحو الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا، ط1، 2010م، ص23.

و دراسة الافتراض المسبق برزت في بداية الثمانينات بشكل حاد عندما بدأت الشروحات التداولية تؤخذ طرق جديد كبدائل للشروحات الدلالية في دراسة المعنى، ومن الناحية التاريخية يرتبط الافتراض المسبق بإعمال الفيلسوف الإكسفوردي "**ستراوسن**" الّذي أعاد تقديم المفهوم الّذي طرحه عالم الرياضيات الألماني "**فريجة**" (Frege 1892).[1] وانطلاقا من هذا نقدم تعريفا ل"**الافتراض المسبق**" إذْ هو: « **ما يعتبره أرضية مشتركة مسلم بها لدى كل أطراف المحادثة**».[2]

و يعرفه "**أركيوني**" بأنّه: « **تلك المعلومات الّتي لم يفصح غنها، فإنّها و بطريقة آلية مدرجة في القول الّذي يتضمّنها أصلاً بغض النظر عن خصوصيته**».[3]

و من خلال التعريفين السابقين نستنتج أنّ عملية التواصل تنطلق من معطيات أساسية و أولية تنتقل من المتكلم إلى المتلقي، و يفترض أنّ تكون معروفة، ولكنها غير صريحة عند المتحدثين، و تشكل ما يدعى بالخلفية التواصلية.

فنوضح ذلك في المثال الآتي:

ففي الملفوظ الأول: – أغلق النافذة.

---

(1)– قويدر شنان: التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة اللّغة والأدب، العدد17جانفي، 2006م، ص25.

(2)– ج . ب . براون، ج. يول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، سعودية، (د ط)، 1997م، ص 37.

(3)– ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (د ط)، (د ت)، ص 124.

و في الملفوظ الثاني: – لا تغلق النافذة.

فنجد في الملفوظين خلفية "افتراض مسبق" و هو أنّ النافذة مفتوحة.

3_4_ نظرية الملاءمة (THEORIDELA PSITIENCE):

وهي من مبادئ الّتي وضعها "**جرايس**" و طورها "**ديردر ولسن**" و الفرنسي "**دان سبربر**"، حيث طوّر مبدأ الملاءمة الّذي وضعه "**جرايس**" كمبدأ من المبادئ الّتي تحكم الخطاب اليومي أو المحادثة حتى لا يخرج المعنى إلى معان أخرى، حيث طوّرها "**ولسن**" و جعل منه نظرية إذْ تعتبر قاعدة من القواعد الّتي يلجأ إليها المتكلم عند التفكير بأي كلام يريد قوله.

وتعتمد هذه النظرية على نزعتين مختلفتين:

1_ النزعة الأولى:

ويمثلها "تيار المنظومية"؛ وهو أحد تيارات علم النّفس المعرفي، حيث يقوم برصد وقائع الحياة الذهنية وتفسير طرق جريان المعالجة الإخبارية؛[1] أي يعتبر اشتغال الذهن البشري اشتغال تراتبي و تجري فيه معالجة المعلومة مهما كان مصدرها (مرئي، أو سمعي، أو لغوي،...).[2]

و يمر هذا التيار بمراحل: [3]

---

(1)– ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 37.

(2) - ينظر: جاك موشلار: تداولية اليوم، ص 73.

(3)– ينظر: المرجع نفسه، ص 73.

1_ المرحلة الأولى: المرحلة المحوّلة:

و تحدث فيها ترجمة المعطيات المدركة حسيًا إلى نسق يقرأه النظام الّذي يشتغل في المرحلة التالية.

2_المرحلة الثانية: مرحلة النظام الطرفي:

تتم فيه معالجة المعطيات المدركة حسيًا إذْ كل نظام يقوم بتأويل ما يعطى له.

3_ المرحلة الثالثة: مرحلة النظام المركزي:

عند وصول المعطيات وترجمتها و معالجتها إلى النظام المركزي، إذْ يقوم هذا الأخير بمقارنة المعلومات الجديدة بمعلومات سابقة معروفة، حيث يعتمد في ذلك على عمليات استدلالية.

2_ النزعة الثانية:

و تمثل نظرية "**جرايس**" الحوارية،[1] حيث أقر كلا من "**سبربر**" و"ولسن" أنّ مبدأ المناسبة يختزل إنْ صحّ التعبير، أو يظم مجموع المبادئ (الكم، الكيف، والطريقة) بشكل

تلقائي إذْ بحضوره تحضر جميع المبادئ الأخرى ملزمة.[2]

3- مهام التداولية:

---

(1)- ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 37.

(2)- ينظر: جاك موشلار: تداولية اليوم، ص 73.

يمكن تلخيص مهام التداولية في مجموعة عناصر تتمثل في دراسة اللّغة أثناء التّلفظ بها في السياقات و المقامات المختلفة: «**فالتلفظ هو النشاط الرئيسي الّذي يتيح استعمال اللّغة طابعها التّداولي**».[1] وذلك لكونه ينتقل باللّغة من وجود بالقوّة في الذهن صاحبها إلى وجود بالفعل من خلال الممارسة الفعلية، وعلى أساس هذه الممارسة يتحدد القصد و الغرض من الكلام.

فالتداولية إذن؛ تدرس اللّغة على أنها «"**كلاماً محدّداً**" **صادراً** "**من متكلّم محدّد**"، **و موجّها إلى** "**مخاطب محدّد**" **ب**"**لفظ محدّد**" **في** "**مقام تواصلي محدّد**"، **لتحقيق** "**غرض تواصلي محدّد**"».[2]

بمعنى أنّ الدرس التداولي يسعى إلى دراسة المنجز اللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه، و معرفة مدى تأثير السياقات الاجتماعية في نظام الخطاب يقول: "**فان ديك**" (**VAN DIK**) في التداولية « **والفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حالة التكلم في بعض السياقات فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية و أغراضنا و مقاصدنا من هذه الأفعال**».[3]

ويرى "فان ديك" أنّ من مهام التداولية، كذلك دراسة شروط نجاح العبارات وصياغة شروط ملاءمة الفعل لانجاز العبارة، ومدى

---

(1)– عبد الهادي بن ظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط1، 2004م، ص27.

(2)– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 26.

(3)– فان دايك: النص و السياق، ص 292.

ملاءمة كل ذلك لبنية الخطاب ونظامه يقول: «**إن أحد مهام التداولية أن تتيح صياغة شروط إنجاح إنجاز العبارة، وبيان أي جهة يمكن بها أن يكون مثل هذا الإنجاز عنصرا اتجاه مجرى الفعل المتداخل للانجاز الّذي يصبح بدوره مقبولا أو مرفوضا عند فاعل آخر، وبهذا الاعتبار فإنّ المهمة الثانية، تقوم في صياغة مبادئ تتضمن اتجاهات مجاري فعل الكلام المتداخل للإنجاز الّذي ينبغي أنّ يستوفي في إنجاز العبارة حتى تصبح ناجحة، و المهمة الثالثة أنّه لما كانت معطيات التجربة متاحة بأوسع ما تكون، في صورة العبارة فقط، فيجب أن يكون الواضح في التداولية، كيف تترابط شروط نجاح العبارة كفعل إنجازي، و كمبادئ فعل مشترك الإنجاز التّواصلي مع بنية الخطاب و تأويله**».[1]

فالتداولية تتيح للمتكلم و تضمن له نجاح إنجاز العبارات اللّغوية، حيث تعالج أسباب فشل الدّراسات البنيوية الصرف للملفوظات، بمراعاة السياقات ورورود العبارات اللّغوية واستعمالها، والانفتاح على كل ما يحيط بها ومراعاته، كما تتجاوز ذلك لدراسة كيفية إنجاز الأفعال من خلال القول، وبيان أنّ إنجاز الفعل تتداخل فيه جهات مخصوصة وعديدة (اجتماعية، ونفسية، وثقافية، وسياسية)، كما تهتم التداولية بشروط ملاءمة الفعل اللّغوي ومناسبة لتركيب الكلام المنجز وسياقاته، ومدى مطابقة كل ذلك لبنية الخطاب العامّة.

---

(1)– المرجع نفسه، ص 256.

فالتداولية عند "**فان ديك**" تقوم بمهمة دراسة الشروط الّتي تضمن النجاح والفعالية والمناسبة الكل استخدام لغوي وفقا ما يقتضه ويتطلبه كل موقف تواصلي.

ومن مهام التداولية كذلك « **شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات** »،[1] فتدرس كل قواعد الاستدلال الّتي تمكن المتكلم من أحكام صياغة عباراته اللّغوية وما يحتويه من أفعال، بما يستجيب لأغراضه ومقاصده في المقامات التواصلية المختلفة الّتي يكون فيها.

وتسعى التداولية كذلك لبيان كيف يمكن للتّواصل الضّمني (غير الحرفي) أن يكون في الاستعمال أفضل من التواصل الحرفي المباشر.[2]

و هدف التداولية في محصولها العام، الإجابة عن أسئلة تطرح نفسها بقوّة، ولم تستطيع المناهج الكثيرة السابقة في دراستها للّغة لإجابة عنها.

ومن هذه الأسئلة: ماذا نضع حين نتكلم؟، ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟، من يتكلّم وإلى من يتكلّم؟، ولأجل من؟، ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير ساكنًا نريد قوله؟، هل يمكننا أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟، ما هي استعمالات اللّغة؟.[3]

---

(1)– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 27.

(2)– ينظر: آن روبول، جاك موشلار: تداولية اليوم، ص 71.

(3)– ينظر: فرانسواز أرمينكو: المقارنة التداولية، ص 11.

4- أهمية التداولية:

تتمثل أهمية التداولية في دمجها المستويات اللّغوية المختلفة في منظومة واحدة، ودراسة اللّغة على أساسها أثناء الاتّصال اللساني (دراسة اللّغة قيد الاستعمال)،

فتجعل المتلفّظ بالخطاب (المرسل) يرتبط بالمقام، فيتنبأ بما يستلزمه الموقف، لتراعيه أثناء إنجاز خطابه، وبذلك « **يغدو معنى الملفوضات هو القيمة الّتي يكتسبها الخطاب في سياق التلفظ** ».[1]

وهذا ما يجعل المتلفّظ بالخطاب هو المتحكم في المعنى لا اللّغة نفسها، وبذلك يستطيع ضمان حصول عملية الفهم و الإفهام، حيث يوظف مستويات اللّغة بما يستجيب لقصده، متكئا في ذلك على السياق، بعدّه مؤثرًا مهمًا في نظام الخطاب المنجز، وهذا ما أهملته الدراسات البنيوية الصّورية.

فاللسانيات التداولية تهتم بدراسة المعنى اللّغوي أثناء الاستعمال، ولذلك سميت ب: (لسانيات الاستعمال اللّغوي)، وهذا ما يجعلها أكثر دقة و ضبطًا في معالجتها للّغة، وبالتالي فإنّ « **قدرة التداولية على التدخل في إثراء معاني الكلام والذّهاب في تأويل المسكوت عنه** ».[2] فهي: «

---

(1)- عبد الهادي بن ظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب، ص 22.

(2)- ينظر: عبد المالك مرتاض: تداولية اللّغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية، لترقية اللّغة العربية، الجزائر، العدد 10، 2005م، ص 73.

من الغنى والسّعة، ما يثري الخطاب بتمكينه من إثمار قراءات لم تكن دلالة اللّغة البسيطة تحتملها ولا قادرة على تمثّلها ».[1]

كما تتمثل أهميتها في محاولتها للإجابة عن الأسئلة العديدة الّتي مثّلت إشكاليّات جوهرية أثناء معالجة النصوص المخيلة.

ثمّ إنّ اتّساع مجال البحث في التداولية نتيجة تعدد المشارب الّتي تمنح منها جعلها درسا لغويا غزيرا و حيويًا، يمدّ الدراسات اللّغوية والمعرفية بعدد من الأفكار والمفاهيم والرؤى الجديدة، الّتي يستضيء بها الباحثون في دراساتهم، ويصلون من خلالها إلى نتائج قيّمة، ما كانت لتبرز إلاّ في ضوء اللسانيات التداولية ومناهج دراستها للمعنى.

فالتداولية إذن؛ « **مشروع شاسع في اللسانيات النّصية تهتم بالخطاب و مناحي النّصية فيه، نحو: المحادثة، المحاججة، التضمين.. و لدراسة التواصل بشكل عام؛ بدءًا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع، وعناصر السياق ».**[2]

كما تظهر أهمية التداولية في تجاوز النّظر اللّغوي، ففيها مستوى الجملة إلى النّص، و المعطيات السياقية و المقامية الّتي جعلته يرد بتلك الصّورة، ضمانا للفهم و الإفهام.

---

(1)– المرجع نفسه، ص 65.

(2)– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2001م، ص 135.

الفصل الثاني

المفاهيم التداولية في كتاب" الخصائص" لـ"ابن جني".

(دراسة تطبيقية).

1 - السياق في كتاب "الخصائص".

2 - دلالة التضمين في كتاب "الخصائص".

3 - أفعال اللّغة في كتاب "الخصائص".

1- السياق في كتاب الخصائص:

1-1-بين السياق و الاستعمال:

1-1-1-توجيه معاني الكلام:

لقدتنبه "**ابن جني**" لأهمية السياق، و دوره الوظيفي في تحديد المعاني، و كشف الغموض عن المقاصد، و الأغراض من الكلام، و إزالة اللّبس الذي قد يكتنفه، و من ذلك الإشارة إلى المشترك اللّفظي الذي حدّده أهل الأصول، بأنّه«**اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة**».[1]

ومعلوم أنّ التمييز بين المعاني المشتركة في اللفظ الواحد يكون من خلال السياق الذي يرد فيه اللفظ، فمن الأسماء التي وقعت مشتركة «**(الصدى)، فإنّه ما يعارض الصوت، و هو بدن الميت، وهو طائر يخرج فيما يدَّعون من رأس القتيل إذا لم يأخذ بثأره...**».[2]

---

(1)- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، شرح و تعليق: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البيجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، د ت ط، ج 1، ص 369.

(2)- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج 3، ص 111.

و قد وقعت الأفعال مشتركة – أيضاً – وذلك نحو: « **وجدت في الحزن، و وجدت في الغضب، و وجدت في الغنى، ووجدت في الضالة، و وجدت بمعنى علمت، و نحو ذلك**».[1]

و كذلك فقد جاء في الحروف « **ما يصلح من المعاني لأكثر من الواحد، نحو: (من) فإنّها تكون تبعيضاً و ابتداء، و(لا) تكون نفياً ونهياً و توكيداً، و (إنّ) فإنّها تكون نفياً وشرطاً وتوكيداً**».[2]

و يبيّن "**ابن جني**" أنّ اللّبس الحاصل نتيجة اشتراك الألفاظ في الدلالة على أكثر من معنى، «**يسقطه تأمله**»؛[3] وذلك بالنظر إلى القرائن المختلفة التي ترد في السياق اللغوي الذي ورد فيه اللفظ المشترك، ومن ثمّة يحدد بالمعنى الذي يقصده المتكلم من اللفظ، فلهذه نجد أنّ العالم الإنجليزي "**فيرث**" يرى «**أنّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة**».[4]

---

(1)– المرجع نفسه، ج3، ص 111.

(2)– المرجع نفسه، ج 3، ص 111.

(3)– المرجع نفسه، ج3، ص 111.

(4)– حمدي الشيخ: الدراسات اللغوية وأثارها في التفسير، منشأة دار المعارف، الإسكندرية – مصر، (د ط)، (1430هـ/2010م)، ص 153.

ومن إشاراته إلى أهمية مراعاة السياق في توجيه المعاني، ما أورده في باب (توجيه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين)، حيث « **يتفق اللفظ البتة، و يختلف في تأويله...، نحو قولهم: هذا أمر لا ينادى وليده، فاللفظ غير مختلف فيه، لكن يختلف في تفسيره، فقال قوم: إنّ الإنسان يذهل عن قومه لشدته...، و قال قوم: أي هو أمر عظيم...، و قال آخرون: ...ليس هذا اليوم بيوم أنس ولهو...**».[1] وليس هذا الاختلاف إلاّ لأنّ هذه العبارة تحمل جميع هذه الأوجه، وتخصيص كلّ معنى منها يتعلق بالموقف الذي قيلت فيه الجملة، وهذا ما يجعل "فندريس" «**يعيين قيمة الكلمة في الحالات كلها بالسياق**».[2]

1-1-2- سياق الحال:

لقد تنبه "**ابن جني**" إلى أهمية معرفة سياق الحال، في تحديد المعاني، فلا يكتفي بتحديد المعنى في العديد من الأحوال بالسماع فقط، بل ينبغي أن يحيط السامع بالظروف التي تحيط بالكلام، فيجمع بين السامع والظروف التي تنوب عن المشاهدة والحضور،[3] ومثال ذلك قولهم: « "**رفع عقيرته**"، **إذا رفع صوته... و إنّما هو أنّ رجلاً قطعت**

---

(1)- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج3، ص 105.

(2)- حمدي الشيخ: الدراسات اللغوية وأثارها في التفسير، ص 153.

(3)- ينظر: الراجحي: فقه اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 167.

إحدى رجليه، فرفعها و وضعها على الأخرى، ثمّ نادى و صرخ بأعلى صوته، فقال النّاس: رفع عقيرته، أي رجله المعقورة...، ألا تستفيد بتلك المشاهدة و ذلك الحضور، ما لا تؤديه الحكايات، و لا تضبطه الروايات، فتضطر إلى قُصود العرب، و غوامض ما في أنفاسها حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة لا عبارة، لكان عند نفسه و عند جميع من يحضر حاله صادقا فيه غير متهم بالرأي و النحيزة و العقل، فهذا حديث ما غاب عنا، فلم ينقل إلينا، و كأنّه حاضر معنا مناج لنا»،[1]«و مثل هذه العبارات: "لو نقلت إلينا لم نفد بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها"»،[2]

ونجد أنّ: "**فيرث**" قد اهتم بسياق الحال ،فقد نظر للمعنى على أنه: « فهو حصيلة المواقف الحية الّتي يمارسها الأشخاص في المجتمع ».[3]

و لا شك في أنّ « **الكلام الحي لا ينفصل عن الموقف الذي يكون فيه، و ما يلابس ذلك من حركات باليد و تعبير الوجه...، و قد**

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج1، ص 248.

[2]– المرجع نفسه، ج1، ص 246.

[3]– أسعد خلف العوادي: سياق الحال في كتاب سيبويه ، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 1432هـ / 2011م، ص 41.

تنبه النحاة إلى هذا الجانب، فأجازوا الحذف بناء على فهمه من قرائن الأحوال، و لكن "ابن جني" بسط القول في ملابسات الحال بما يستحق من أجله الثناء».[1]

و ممّا لا يخفى أنّ سياق الحال هو الجو العام الّذي احتوى العملية الخطابية و الّذي يعتمد عليه في تحديد المعنى المقصود لدى المتكلم، وفهم الكلام لدى المخاطب وكل ما يتصل بذلك.

1-2- السياق و التركيب:

1-2-1- دلالة السياق على الحذف:

من أهم الأبواب التي يلاحظ فيها دور السياق، باب الحذف، حيث تدل القرائن الواردة فيه على المعنى المحذوف، و قد قسمت العرب دلالة الألفاظ على المعاني، إلى أقسام ثلاثة:

الأول: أن يكون المعنى مساوياً للفظ.

الثاني: أن يكون اللفظ زائد عن المعنى فاضلاً عنه.

---

(1)- محمد حماسة عبد اللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1994م، ص 293.

الثالث: أن يكون المعنى زائداً على اللفظ. أي أنّه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة و اللمحة، و المعتبر في الإيجاز «**أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير، دلالة واضحة ظاهرة، لا أن تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى وأغمضته**».[1]

و لقد تحدث "**ابن جني**" عن الحذف و فصل فيه القول، بما يبيّن إدراكه لأهمية السياق في استنباط المعاني المحذوفة، فلقد « **حذفت العرب الجملة، و المفرد، و الحرف، و الحركة، و ليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه...، فأمّا الجملة، فنحو قولهم في القسم: و الله لا فعلت، و تا الله لقد فعلت، و أصله: أقسم بالله، فحذف الفعل و الفاعل، و بقيت الحال من الجار و الجواب دليلاً على الجملة المحذوفة، وكذلك الأفعال في الأمر، والنهي، والتحضيض...، و كذلك الشرط في نحو قوله: النّاس مجزيون بأفعالهم، إن خيراً فخيراً، و إنْ**

(1)– ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، شرح و تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة و مطبعة محمد علي صبح و أولاده، مصر، ط 1، 969م ،ص 199 – 200.

شراً فشراً، أي أنّ فعل المرء خيراً جزي خيراً، و إنْ فعل شراً جزي شراً».[1]

ويشير "**ابن جني**" إلى حذف الصفة فيقول «... **وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلا! فتزيد في قوة اللفظ بـ(لله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها، أي: رجلا فاضلا أوشجاعا أو كريما أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جادا أو نحو ذلك.كذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانا! وتزوي وجهك وتقطّبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لَحِزا أو مبخَّلا أو نحو ذلك**».[2]

و يفهم المخاطب قصد المتكلم من خلال طريقة نطق المتكلم وأدائه الصوتي لبعض الكلمات. ورغم أهمية الجانب الصوتي في التعبير الشفهي فغالبا ما تصاحبه قرائن مقامية تداولية تساعد على فهم العناصر المحذوفة من الملفوظ فلكي يفهم المخاطب أن المتكلم يقصد

---

(1)– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج 2، ص 306.

(2)– المرجع نفسه، ج2، ص 371.

المدح أو الذم ... غالبا ما يشير بملامح وجهه وحركات جسده ... إلى ما يفيد أحد المعاني وقد أشار "**ابن جني**" إلى ذلك بقوله:« **سألناه وكان إنسانا! وتزوي وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك** ».[1]

ومعنى هذا أننا لا نتكلم بألسنتنا فقط وإنما بسائر أعضاء جسمنا كله، إن الجسد الإنساني بهذا المعنى هو خزان للدلالات والمعاني. من عادتنا، أثناء التكلم، أن نرفق كلامنا بعدد من الحركات الجسدية(علامات غير لغوية): من تحريك لليدين(مع المشيرات مثل هذا وأنا...) وتقطيب للحاجبين أو رفعهما، وكسر الجفون وغمز بالعين... فكل هذه الحركات عبارة عن تعابير تؤكد المضامين التي نحاول إبلاغها بواسطة الكلام أو تكمل النقص الذي قد يعتورها، وهكذا يتجلى دورها في التواصل الاجتماعي وبالتالي دورها الوظيفي.

ولم يغفل عن "**فيرث**" دور الحركات و الإشارات و الإيماءات أثناء الكلام الحي في تحديد المعنى المقصود.[2]

1-2-2- أهمية السياق في تحديد المعاني النحوية:

---

(1)- المرجع نفسه، ج2، ص 371.

(2)-ينظر:أسعد خلف العوادي: سياق الحال في كتاب سيبويه، ص 42.

من المعلوم أنّ تحديد وظيفة الكلمة في الجملة، لا يتم إلاّ بعد تظافر مجموعة من القرائن المختلفة، لفظية كانت أو معنوية، و« **لذلك يمكن إعراب الكلمة الخالية من العلامة الإعرابية، بحيث لا تظهر فيها علامة على الإطلاق، و إعرابها في هذه الحال لا تقوم به العلامة، و لا تدل عليه، و إنّما الذي يدل عليه فهم قرينة السياق التي تصب فيها من كلّ القرائن**».[1]

و إن كانت العلامة الإعرابية ظاهرة، فإنّ ذلك لا يعني إهمال النظر في مدلول الكلمة. الذي يستفاد من السياق على تحديد المعاني النحوية، التي يمكن أن تدل عليها، ويكفي في ذلك أن تعلم أنّ الاسم المرفوع صالح لأن يكون فاعلاً، أو نائب فاعل، أو اسم كان، أو مبتدأ، أو خبر، أو تابعاً مرفوعاً...، فالاسم المرفوع محتمل لكلّ معنى من المعاني السابقة، فإذا نظر إليه من خلال السياق الوارد فيه، فإنّه لن يفيد إلاّ معنى واحد، تحدده القرائن اللفظية، والمعنوية و الحالية.[2]

(1)– محمد حماسة عبد اللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم الحديث، ص 300.

(2)– ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، (د ط)، 1986م، ص 165.

كما يمكن أنّ تظهر أهمية السياق – أيضاً – في التمييز بين معاني الصيغ الصرفية التي تحتمل أكثر من مدلول، لأنّ « **الصيغ أيضاً صالحة لهذا التعدد و الاحتمال، و يكفي أن ننظر في معنى صيغة مثل (أفعَل) لتجد أنّ معناه يكون للتعدية و مصادفة الشيء على صفة، والسلب و الإزالة...، كما أنّك ستجد (فعَّل) للتكثير، ونسبة الشيء إلى أصل الفعل، والتوجيه إلى الشيء، وقبول الشيء...**».[1]

و الأساس في هذا التوجيه عند "**ابن جني**"، أنّ « **ذو الشيء قد يكون مفعولاً كما يكون فاعلاً... و على هذا قول الله تعالى:** ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾،[2] **أي ذات رضا، فمن هذا صارت بمعنى مرضية**».[3]

و لذلك فإنّنا نلجأ إلى السياق في تحديد المعاني الصرفية الدقيقة لتجاوز مشكلة الغموض التي يمكن أن تطرأ على دلالات بعض

(1)– تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، ص 164.

(2)– سورة الحاقة الآية: 21.

(3)– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج 1، ص 153.

الصيغ، إذن فالسياق أحد أهم الوسائل التي يستعان بها في إيضاح معاني الكلمات التي تحمل أكثر من توجيه.[1]

1-3- سياق التنغيم:

لقد أشار "**ابن جني**" إلى أثر النبر و التنغيم في تغيير المعنى، حيث أنّ كلّ نوع من أنواع الجمل يتفق مع هيكل تنغيمي خاص.[2]

فيرى "**فيرث**":«**أنّ الإطار الصوتي الّذي تقال به الجملة في السياق...، أو" درجة ارتفاع الصوت و انخفاضه على مستوى الجملة أو العبارة.." ، جملة بسيطة ك: (السلام عليكم) يتعدّد معناها بتّعدّد طرق تنغيمها**».[3] ويرى أيضا أنّ: « **الكلمة الواحدة أو الجملة قد تقال بنغمات متعددة، فيتغير معناها النحويّوالدلاليّ مع كل نغمة** ».[4]

و يستطيع السامع أن يفرق بين المعاني التي يقصدها المتكلم من خلال ارتفاع درجة الصوت، وانخفاضه أثناء الكلام،[5]

---

(1)– تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغارب، (د ط)، 1986م، ص208.

(2)– تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، ص 308.

(3)– توميغنية: السياق اللّغوي في الدرس اللسانيّ الحديث، مجلة المخبر، دار الهدى، جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر، العدد السادس، 2010م، ص 199.

(4)– تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 199.

(5)–تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، ص 198.

فقد تتعدد الأغراض و المقاصد من العبارة الواحدة تبعاً لاختلاف النغمة التي ترد بها، فقد تكون دالة على الإخبار، أو السخرية، أو الإنكار، أو النفي، أو التأكيد، و مثال ذلك أيضاً: ما يمكن أن يفهم من سؤال السائل بحسب الأحوال المختلفة للمتكلم، فقد لا يكون غرضه السؤال عن مجهول الحال، « **و ذلك أنّ المستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء، منها أن يري المسؤول أنّه خفي عليه ليسمع جوابه عنه، و منها أن يتعرف حال المسؤول هل هو عارف بما السائل عارف به، و منها أن يرى الحاضر غيرهما بأنّه بصورة السائل المسترشد لما له في ذلك من الغرض، و منها أن يعد ذلك لما بعده، ممّا يتوقعه حتى إن حلف بعد، أنّه قد سأله عنه، حلف صادقا، فأوضح بذلك عذراً، ولغير ذلك من المعاني التي يسأل السائل عمّا يعرفه لأجلها وبسببها**».[1]

تتجلى قيمة النبر في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم تبعاً لاختلاف المواقع التي يقع عليها النبر في الجملة، و يستفاد منه إدراك "**ابن جني**" لسياق الحال من خلال حديثه عن تقطيب الوجه، و ما يلاحظ من إشارات و حركات.أثناء الحديث.التي تساعد في الكشف عن

[1]– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص 464.

أغـراض المـتكلم، و الإبانـة عـن مقاصـده، وتغنـي بالتصـريح بالألفـاظ التـي تعبر عن تلك المعاني.

و نبـه "**ابـن جنـي**" إلـى إشـارة "**سـيبويه**" للدلالـة التـي تسـتفاد مـن الحـال، يتجلـى ذلـك فـي « **قـولهم: سـيراً عليـه ليـل، و هـم يريـدون: ليـل طويـل، و كـأن هـذا إنّمـا حـذفت فيـه الصـفة لمـا دلّ مـن الحـال علـى موضـعها، وذلـك أنّـك تحـس فـي كـلام القائـل لـذلك مـن التطـويح، والتطـريح، و التفخـيم، و التعظـيم، مـا يقـوم مقـام قولـه: (طويـل) أو نحـو ذلك**».[1]

2- دلالة التضمين في كتاب الخصائص:

دأب النحويـون و المفسـرون علـى تضـمين الأفعـال و الحـروف معـاني مغـايرة لهـا تماشـي المعـاني، ووضـعوا لـذلك قواعـد أدخلـت ضـمن النحـو العربي، ويعرف هذا الباب بالتضمين.

لقـد أشـار "ابـن جنـي" إلـى مسـألة التضـمين، حيـث تحـل الأفعـال و الأسـماء، والحـروف (حـروف المعـاني)، محـل غيرهـا مـع قرينـة قوليـة أو حاليـة، تشـير إلـى المعنـى الـذي اسـتعمل[2]،أي أنّ التضـمين هنـا تضـمن

(1)- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص 370.

(2)- ينظر: إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، 1983م، ص 218.

علاقة بين قضيتين، وهذا ما نجده عند "**جرايس**" الّذي قسم الدلالة المنطقية إلى دلالة الافتراض ودلالة التضمن، وهذه الأخيرة هي علاقة قائمة بين قضيتين مثلا: (س): رأيت كلبا، و(ص): رأيت حيوانا، بحيث (س) تتضمن (ص)، فإذا كانت (س) صادقة فإن (ص) صادقة، ولكن إن كانت (س) كاذبة لا يشترط أن تكون (ص) كاذبة، فربما رأى قطاً وهو حيوان، أما إن كانت (ص) كاذبة فيعني بالضرورة أن (س) كاذبة.[1]

ولهذا نجد أنّ "**ابن جني**" يقول في التضمين أنه: « **بحر لا ينكش ولا يفثج ولا يؤبى ولا يغرض ولا يغضض**»،[2] فهو باب« **واسع لطيف طريف**».[3]

2-1- تضمين الأفعال:

(1)- ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 45 .

(2)- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص435.

(3)- المرجع نفسه، ج2، ص435.

وهو أن تضمن فعلا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعا وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعديا بحرف آخر ليس من عادته التعدي به، فيحتاج إلى تأويله أو تأويل الفعل ليصح التعدي.

ويرى "**ابن جني**"« **أنَّ الفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرفٍ ، والآخر بآخر، فإن العرب تتسع ، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر**».[1]

فتعدي فعل بحرف يتعدى به فعل آخر لأنه ضمن معنى ذلك الفعل، ومنه إجراء اللازم مجرى المتعدي وإجراء المتعدي مجرى اللازم.

ويقول "**بارث**" في التضمين أيضا: « إنّ "**هيلمسليف**" عرّف التضمين قائلاً إنه عبارة عن معنى ثانٍ حيث يكون الدال نفسه مشكّلا من علامة أو نظام الدلالة الأول الذي هو التعيين ».[2]وهي نفس الفكرة الّتي نجدها عند "**ابن جني**" أي أن اللفظ يمكن أن يأخذ معنيين أو أكثر و المستمع هو الّذي يصل قصدية المتكلم.

---

(1)– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص 08.

(2)– ينظر:حميوطوش كريمة: قراءة سيميائية لقصيدة "مرثية جسد" ل"مصطفى دحية" ، الخطاب "دورية أكاديمية محكمة" ، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، العدد السادس، جانفى 2010م، ص 289.

و يلاحظ أنّ التضمين عند "**ابن جني**" يدخل في النوعين اللازم والمتعدي بحيث يجعل اللازم متعديًا والمتعدي لازمًا، وبعبارة أخرى، إنّ الفعل المتعدي يتضمن معنى الفعل اللازم فيأخذ حكمه، ومثال ذلك قول: **الله عزّاسمه**﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾،[1] وأنت لا تقول رفثت ولكن لما تضمن الرفث معنى الإفضاء الّذي يراد به الملابسة ساغ ذلك ورشح هذا التضمين.[2]

ومن خلال المثال السابق نجد أنّ "**غرايس**" في تفريقه بين ما نقوله وما نقصده؛ يرى أنّ "**الاستلزام**" ينتقل من المعنى الحرفي إلى المعنى المتضمن؛[3]بمعنى أنّ التضمين عند "ابن جني يقابل "**الاستلزام**" عند "**غرايس**".

و التوسع في الأفعال أكثر في كلام العرب من التوسع في الحروف؛ بمعنى أنّ تضمين فعل معنى فعل آخر أمر معهود في كلام العرب أكثر من إعطاء حروف الجر معاني غير المعاني الأصلية الّتي وضعت لها.

---

(1)– سورة البقرة، الآية: 187.

(2)– ينظر:أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص،ج2، ص 308.

(3)– ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص 249.

ولهذا لابد من الإشارة إلى أنّ أسلوب التضمين لا يطرد في جميع الأفعال الّتي تعدت بغير حروفها المسموعة بل ثمة بعض الآيات لا يستقيم فهمها إلا عن طريق التوسع في معنى الحروف مثلاقوله **عزّ اسمه:** ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾.[1]

ففعل (الصلب) هنا حقيقة، ولم يسمع في لغة العرب أن الفعل (صلب) يتعدى بحرف الجر (في) وإنما المسموع من كلامهم، أنه يتعدى بحرف الجر (على)، ولا يستقيم هنا فعل (الصلب) معنى فعل آخر بل يصح تعديته بحرف الجر (في) لذلك كان من المتعين في مثل هذا الأجل القول أنّ الحروف تقوم بعضها بعض، وعليه يكون معنى قوله تعالى: ولأصلبنكم على جذوع النخل.

و هنا نجد أنّ المعنى الأول في التضمين هو المعنى الحرفي والواضح مباشرة؛ وهو التعيين عند "**بارث**"، أما المعنى المقصود فهو المعنى غير المباشر لابد للمستمع من الوصول إليه.[2]

والتضمين عند "**ابن جني**" نوع من المجاز، لأن اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا، والجمع بينهما مجاز خاص يعرف بالتضمين، فيقول في

---

(1)- سورة طه، الآية: 71.

(2)-ينظر: كريمة حميوطوش: قراءة سيميائية لقصيدة "مرثية جسد" ل"مصطفى دحية" ، ص 289.

بـاب "**الفـرق بـين الحقيقـة والمجـاز**" « **ومـن المجـاز كثيـر مـن بـاب الشـجاعة فـي اللغـة: مـن المحـذوف، والزيـادات والتقـديم والتـأخير، والحمل على المعنى والتحريف**».[1]

وقـدأقر"مجمـع اللغـة العربيـة" بالقـاهرة قياسـية التضـمين بشـروط ثلاثـة هـي:

الأول: تحقـق المناسـبة بـين الفعلـين.

الثـاني: وجـود قرينـة تـدل علـى ملاحظـة الفعـل الآخـر، ويـؤمن معهـا الـبس.

الثالـث: ملاءمـة التضـمين للـذوق العربـي.

و"**ابـن جنـي**" وهـو مـن أئمـة اللغـة يـرى قياسـية التضـمين بشـرط تقـارب معنـى الفعلـين. وهـذا شـرط لضـمان بقـاء مـا اسـتعملته العـرب وبقـاء فائدتـه (التضمين)، وهي أن تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين.[2]

ولا يمكن الحكم على وجوده إلا إذا دلت عليه في الكلام.

2-2- تضمين الحروف:

[1]- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص 446.

[2]- ينظر: عبد الجبار توامة: التعدية والتضمين في الأفعال في العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 107.

يرى النحاة أنّ الحروف في العربية تأتي على أكثر من معنى، ويقوم بعضها مقام بعض، ويذكر بعضهم أنّ للحرف الواحد معنيين أو أكثر، وكذا أنّ الحرف يأتي بمعنى آخر،ويوردون بذلك شواهد كأن يقولوا:

إنّ (الباء) تأتي بمعنى (من) أو بمعنى (عن).

ويثبت النحاة للحروف معاني زائدة على معانيها الكثيرة الدوران في الكلام الفصيح، « **لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوف مبنيا أكثرها على معاني حرفه، صرفت الهمم إلتحصيلها، ومعرفة جملتها، وقد كثر دورها وبعد غورها، فعزت على الأذهان معانيها**».[1]

وقد فسر النحاة هذا النوع من أنواع التضمين بالنيابة حروف الإضافة بعضها عن بعض، حيث يقول"الفراء": « **وقد تضع العرب الحرف في غير موضعه إذا كان المعنى معروفا**».[2] ورأى المالقي أنّ الحروف لا

---

[1]– المرادي الحسن بن قاسم: الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاصل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د ط)، (1413ه / 1992م)، ص 19.

[2]– الفراء أبو زكريا يحي بن زياد: معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي ، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط2، 1970م، ج3، ص 282.

تنوب بعضها عن بعض إلا إذا كان معناهما واحدا، ومعنى الكلام الّذي يدخلان فيه واحدٌ أو راجع إليه ولو على بعد.[1]

ونجد أنّ "**ابن جني**" قد عقد في هذا بابًا سماه "**باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض**" فقد أورد أنّ الحروف تنوب عن بعضها مكان بعض وذلك بتحفظ، لأنّ هذه المناوبة تصلح في موضع دون آخر، وذلك في قوله: « **ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا: لكنا نقول إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع**».[2]

ولهذه الحروف الرابطة بين الفعل ومفاعيلها أهمية في فهم الكلام العربي، فقولك: (زيد في فرس) ، (زيد على فرس)، فهنا بينهما تنافر في المعنى، بينما لو قلت: (إذا رضيت عليّ بنو قشير) و (إذا رضيت عني بنو قشير)، ففهنا تقابل في المعنى.[3]

فقد نبه "**ابن جني**" في عملية التضمين على توافق المعنى الّذي يوصلنا إلى قصدية المخاطب، ولهذا نجد أنّ "**غرايس**" قد وضع قواعد تحكم

---

[1]– المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق – سوريا،(د ط)، 1975م، ص 221.

[2]– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص 308.

[3]– ينظر:أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص 308.

العمليـــة الحواريـــة (كمـــا ذكرنـــا ســـابقا) بشـــرط عـــدم خـــرق مبـــدأ التعـــاون، فللقصد أهمية كبرى في العملية التخاطبية.

ومـــن أمثلـــة تضـــمين الحـــروف أيضـــا: قـــول الله تعـــالى: ﴿ وَلَأُصَـــلِّبَنَّكُمْ فِـــي جُـــذُوعِ النَّخْـــلِ﴾،[1] أي عليهـــا.[2]ومـــن هنـــا نجـــد أنّ (فـــي) فـــي العربيـــة تـــأتي علـــى أكثـــر مـــن معنـــى، وتقـــوم بعضـــها مكـــان بعـــض؛ وهـــذا هـــو تضـــمين الحروف.

2-3- التضمين والتناوب:

تنـــاول النحـــاة المتـــأخرون هـــذا الموضـــوع ضـــمن المســـائل النحويـــة الخلافيـــة بـــين البصـــريين والكـــوفيين، إذْ نســـب إلـــى البصـــريين وتـــبعهم كثيـــر مـــن المعاصـــرين القـــول بتضـــمين الفعـــل معنـــى فعـــل آخـــر، خلافًـــا للكـــوفيين الّـــذين يـــرون تعـــدد معـــاني الحـــروف لـــذا أقـــروا بالتنـــاوب بينهـــا، ومنـــع ذلـــك البصـــريون ذلـــك أنّ للحـــرف معنـــى واحـــدًا ومـــذهبهم "إبقـــاء الحـــرف علـــى الأول أمّـــا بتأويـــل أو تضـــمين يقبلـــه اللفـــظ، أو تضـــمين الفعـــل معنـــى فعـــل آخـــر يتعـــدى بـــذلك الحـــرف ومـــا لا يمكـــن فيـــه ذلـــك فهـــو مـــن موضـــعه وضـــع

[1]- سورة طه، الآية: 81.

[2]- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص 308.

أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ. فكلاهما حمل على المعنى، لأنّ التجوز في الفعل أسهل لديهم من في الحرف".

وإتيان الفعل متعدياً بحرفٍ غير معتادٍ تعدِّيْه به هي أكثر صور التضمين وروداً ولأجلها اشتهر الخلاف بين النحويين في نيابة حروف الجر بعضها منابا بعض: ف"**الأخفش**" و"**المبرد**" و"**ابن السراج**" ، يقولون بإقامة حروف الجر بعضها مقام بعض.[1] وهو القول الذي اشتهر عند المتأخرين بأنه قول الكوفيين.[2]

و"**الفراء**" و"**الزجاج**" و"**ابن جني**" وأكثر المتأخرين يقولون : لا نيابة بين الحروف ، ويضمن الفعل الذي تعدى بحرف جر غيرِ معتادٍ تعديْه به معنى فعلٍ آخر يتعدى بذلك الحرف ، إن أمكن ذلك وإلا فهو من وضع

(1)– ينظر: أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط3، 1988م، ج1، ص 40.

(2)– ينظر: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط6، 1985م، ص 151.

أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ.[1] وهو القول الذي اشتهر عند المتأخرين بأنه قول البصريين.[2]

وقد علق "**ابن جني**" على نيابة الحروف بعضها مكان بعض بقوله: « **هذا باب يتلقاه الناسُ مَغسولاً ساذجاً من الصنعة ، وما أبعد الصوابَ عنه ، وأوقفه دونه ، وذلك أنهم يقولون : إنَّ (إلى) تكون بمعنى (مع)، ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾،[3] أي مع الله،يقولون : إن (في) تكون بمعنى (على)،ويحتجون بقوله عزّ اسمه: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾،[4] أي عليها.ويقولون: تكون الباء بمعنى (عن) و(على)، ويحتجون بقولهم: رميت بالقوس أي عنها وعليها**».[5]

ويرى "**ابن جني**" أنّ نيابة الحروف تجوز في موضعٍ دون موضعٍ على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوغة له ، فلا يجوز قولك: (سرتُ إلى زيدٍ) وأنت تريد: معه ، وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد:

---

(1)– ينظر: الفراء أبو زكريا يحي بن زياد: معاني القرآن، ج2، ص 251.

(2)– ينظر: المرادي الحسن بن القاسم: الجني الداني في حروف المعاني، ص 46.

(3)–سورة الصف، الآية: 14.

(4)– سورة طه، الآية: 71.

(5)– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص 308.

(عليه)، و (رويت الحديث بزيد)، وأنت تريد (عنه).[1]

ويضع "**ابن جني**" شرطا لابد أنّ يتحقق كي ينوب حرف عن حرف وهوأنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرفٍ والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه ". وذلك كقول الله عزّ اسمه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾،[2]وقد أتبع تحليله لهذه الآية بقوله: «**وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، و إنّما تقول رفثت بها أو معها، لكنه لمّا كان الرّفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بـ(إلى)، كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ: (إلى) مع الرفث،إذاناً و إشعاراً أنّه بمعناه**».[3]

وقد عقد "**ابن جني**" بابا سماه "**باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض**"؛ أي نيابة الحروف بعضها عن بعض، ويقول فيه: « **ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به، ولعلّه**

---

(1)– المرجع نفسه، ج2، ص 308.

(2)– سورة البقرة، الآية: 187.

(3)– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص 308.

لو جمع أكثره لا جميعه، لجاء كتاباً ضخماً. فإذا مر بك شيء فتقبله وانس به».[1]

أما موضوع التضمين فقد أورده في باب "**الحمل على المعنى**"، و هو الغالب في التخريج، من ذلك قوله في "**قراءةٍ شاذة**":«**قوله تعالى:** ﴿ **وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ** ﴾،[2]"هذا على قولك: خدعت زيداً نفسه، ومعناه: عن نفسه فإن شئت قلت على هذا: حُذِفَ حرفُ الجر فوَصَلَ الفعلُ كقوله:**عزَّ اسمه:** ﴿ **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً**﴾،[3] أي: من قومه ... وإن شئت قلت: حَمَلَه على المعنى، فأضمر له ما ينصبه ، وذلك أن قولك : خدعت زيداً عن نفسه ، يدخله معنى : انتقصته نفسَه وملكت عليه نفسَه، وهذا من أشدِّ وأدمث مذاهب العربية. وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنانَ الكلام، فيأخذه ويصرفه بحسب ما يؤثره عليه".»[4]

2-4- التضمين و التأويل:

---

(1)-المرجع نفسه، ج2، ص 310.

(2)- سورة البقرة، الآية: 09.

(3)- سورة الأعراف، الآية: 155.

(4)- أبو الفتح عثمان بن جني: المحتسب في القراءات الشواذ والإيضاح عنها، ج1، ص 131.

ظهرت في علوم العربية قواعد وأحكام، لم تكن وليدة الاستقرار الشامل الواسع للغة، كقولهم مثلاً: إن الفعل(كذا) يأتي لازماً ولا يأتي (متعدياً وإن الحرف كذا يأتي لمعنى)، وهكذا فإذا فظنوا أن هذا الفعل وذلك الحرف، قد أتيا على غير ما ذكروا، فزعوا إلى طريقتهم ومنهجهم يؤولون ويعللون، كأن يقدرون محذوفاً، أو يحذفون ما هو مذكور، وليس هذا مجال عرض المشكلات اللغوية والنحوية، التي أفسدها المنهج المنطقي، فهي كثيرة يعرفها المعنيون بالموضوع.

و القصد لا يكون في دلالة الوضع اللّغوي بحيث أنّ المعنى المقصود لا يكون هو المعنى الحرفي، فلهذا لابد من التأويل للوصول إلى المعاني المضمرة و إلى قصدية المتكلم استنادا إلى المعرفة المشتركة و معرفة السياق.

وقد سار "**ابن جني**" نفس مسار "**غرايس**" في تحديد المعنى المتضمن و ذلك في عملية التأويل الّتي يقوم بها المستمع من أجل فهم قصدية الخطاب.

ويكون التأويل عند بعدول مطرد، كأن يعدل بتضمين اللازم معنى المتعدي أو المتعدي معنى اللازم، أو الحرف معنى حرف، والرد إلى الأصل يكون بواسطة ذكر الكيفية الّتي يتم بها العدول، أي بقرينة كما

ذكرنا سابقا، يقول "**ابن جني**":« **قولهعزّ اسمه:** ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾.[1] **وأنت إنما يقول: هل لك في كذا لكنه لما كان على هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم صار تقديره، أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى**».[2]

والتضمين وسيلة يستعملها النحوي لحل مشكلة الأصل، كأن يكون في الجملة فعل لازم انتصب بعده المفعول، فيضمّن معنى المتعدي أو متعد لم يصل إلى المفعول فيضمّن معنى اللازم، أو حرف يستعمل مكان حرف آخر، فيضمن معناه، ويسمى هذا النوع من أنواع التأويل ب"**التخريج**"، والتضمين والنيابة يعتبرا وجهان من وجوهه. ويمكن أن يدرجا تحت عنوان عام **(توجيهات النحاة)**.[3]

وفي التأويل لابد من مراعاة السياق الّذي وردت فيه الكلمة، فمعاني هذه الكلمات لا يمكن أن يتحدد إلا بملاحظة الكلمات الأخرى المجاورة لها، فمعنى الكلمة يتحدد تبعا للسياق الّذي وردت فيه.[4]

---

(1)– سورة النازعات، الآية: 18.

(2)– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص 310.

(3)– ينظر: أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، ج1، ص 141.

(4)– ينظر: عبد الجبار توامة: التعدية والتضمين في الأفعال في العربية، ص 120.

فالتضمين إذًا مجال فكري تظهر فيه قدرة الألفاظ على اختزان المعاني، فاللفظ قد يشمل معان كثيرة، والتضمين يومئ إلى واحد منها وأكثر بلمحة تدل عليه وفي التلويح غنى عن التصريح، وقد ينشد المتكلم معنى من المعاني فلايأتي باللفظ الدال عليه، بل بلفظ هو تابعه أو رديفه، فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع.

3-أفعال اللغة في كتاب الخصائص:

تعتبر الظاهرة الأسلوبية في التراث العربي "**الخبر والإنشاء**" وما يتعلق بفروعها وتطبيقاتها، مكافئة لنظرية الأفعال الكلامية عند المعاصرين.

ومن أجل إثبات وجود هذه النظرية، ومكافئتها مع نظرية "**الخبر والإنشاء**" في التراث العربي وبخاصة عند "**ابن جني**"، فلابد من تتبع فروعها وتطبيقاتها في كتابه "**الخصائص**".

3-1-ثنائية الخبر والإنشاء:

لقد أكد الباحثون المحدثون أنّ ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي تندرج ضمن مباحث "**علم المعاني**" وتقابل ما اصطلح عليه بمبحث "**الخبر والإنشاء**"، ويقول في هذا مسعود صحراوي:«**في التراث العربي، تندرج ظاهرة "الأفعال الكلامية" ضمن مباحث علم**

المعـــاني».[1] ويقـول أيضًـا: « **وتنـــدرج ظـــاهرة "الأفعـــال الكلاميـــة" تحديـــدًا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة ب"الخبر والإنشاء"».**[2]

ونجـد "**ابـــن جنـــي**" فـي الفصـل بـين الكـلام والقـول يقسـم الكـلام إلـى قسـمين وذلـك فـي قولـه:« **ولمـا أراك فيـه أنّ الكـلام هـو الجمـل المسـتقلة بأنفسـها الغائبـة غيرهـا، وأن القـول لا يسـتحق هـذه الصـفة، مـن حيـث كانـت الكلمـة الواحـدة قـولا، وإن لـم تكـن كلامـا، ومـن حيـث كـان الاعتقـاد والـرأي قـولا، وإن لـم يكـن كلامـا. فعلـى هـذا يكـون قولنـا قـام زيـد كلامـا، فـإن شـرطا: إن قـام زيـد، فـزدت عليـه «إن» رجـع بالزيـادة إلـى النقصـان، فصار قولا كلاما، ألا تراه قصا، ومنتظراً للتمام بجواب الشرط».**[3]

وهنـا نجـد أنّ الجملـة الأولـى: قـام زيدقـد تحتمـل الصـدقوقد تحتمـل الكـذب، وهـذه هـي الجملـة الخبريـة، والجملـة الثانيـة: إن قـام زيـد، فهـي غيـر تامـة وهـي تسـتدعي مطلوبًـا وهـي لا تحتمـل الصـدق أو الكـذب، وهـذه الجملـة الإنشـائية، وهنـاك مـا لا يسـتدعي مطلوبًـا لقولـه: « **وكـذلك لـو قلـت فـي حكايـة القسـم: حلفـت بـه لله، أي كـان قسـما هـذا لكـان كلامـا، لكونـه**

---

[1]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 49.

[2]– المرجع نفسه، ص 49.

[3]– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج1، ص 19.

مستقلا، ولو أردت به صريح القسم لكن قولا، من حيث كان ناقصا، لاحتياجه إلى جوابه ».[1]

وهي الفكرة نفسها الّتي تعرض لها "**أوستين**" في نظريته "الأفعال الكلامية" والّتي طورها بعده تلميذه "**سيرل**"، فالخبر هو ما حكم عليه بالصدق أو الكذب، أما الإنشاء فلاينطبق عليه هذا الحكم، فهو بمجرد النطق به يتحقق الانجاز.

3-2- الإفادة:

إنّ دراسة أفعال اللغة مقتصرة على التراكيب الدالة المفيدة الّتي لها دلالات مباشرة وغير مباشرة تفهم منها، فلهذالابد من التركيز على مبدأ الإفادة في دراسة الجملة أو الكلام، إذْ هي مناط التواصل بين المخاطبين.

فحصول الفائدة لدى المخاطب ووصول الرسالة الإبلاغية، وهو مراد المتكلم وقصده، وهذا ما يعتبره "ابن جني" ثمرةً نجنيها من الكلام، فلهذا نجده يهتم بالظواهر الأسلوبية: التعيين، والنفي والثبوت، والذكر، والحذف، والتقديم والتأخير.

---

(1)- المرجع نفسه، ج1، ص 19.

وإنّ شرط حصول الفائدة للكلام هو المعنى المفيد ولذلك قال "**ابن جني**" في تعريفه للكلام: «**كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الّذي يسميه النحويون الجمل**».[1] ويقول أيضًا:«**فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه، فهو كلام**».[2]

وإنّ أكثر تعاريفه الدالة على دور الإفادة في الكلام وأهميتها في توضيح مقاصد المتكلمين هو تعريفه للّغة في قوله: « أمّا حدها، أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ».[3] فاللّغة عبارة عن نظام لغوي خلق للإفادة و التبليغ عن أغراض المتكلم وهذا ما نجده عند "**فيرث**".[4]

3-3-الإسناد:

في دراسة الأفعال الكلامية أو أفعال اللّغة لابد من التركيز على الإسناد الّذي له علاقة وطيدة بالنحو أو الّذي يعتبر جزءًا منه، ففي الكلام لابد من استبعاد التركيب المفردة غير التامة وغير المفيدة.

---

(1)- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج1، ص 17.

(2)- المرجع نفسه، ج1، ص 17.

(3)- المرجع نفسه، ج1، ص 33.

(4)- ينظر: أسعد خلف العوادي: سياق الحال في كتاب سيبويه، ص 33.

والإسناد هو أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى، فعرّفك بقوله أسندت إحداهما إلى الآخرة أنه لم يرد مطلق التركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الّذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة.[1]

والإسناد هو ضم كلمة إلى أخرى بحيث يتم الإفادة أو القصد، وقد عرفه "**الكفوي**"بأنه: «**ضم كلمة حقيقة أو حكما، أو أكثر إلى أخرى مثلها أو أكثر بحيث يفيد السماع فائدة تامة**».[2]

ونفهم من خلال تعريف "**ابن جني**" للكلام على أنه: «**كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الّذي يسميه النحويون الجمل**».[3]

والجمل تتألف من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وهما عمدتا الكلام وماعدا المسند والمسند إليه هو الفضلة؛ كالمفاعيل، والحال، والتمييز، والتوابع.

---

[1]– ينظر: فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان – الأردن، ط2، (1427هـ 2007م)، ص 15 و16.

[2]– أبو البقاء الكفوي: الكليات، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1993م، ص 100.

[3]– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج1، ص 17.

ونجد أنّ أصل الإسناد في الكلام هو الخبر وهذا من جهة المعنى، ويرد "**ابن جني**" أمثلة متنوعة للإسناد بين الخبرية والإنشائية، فيقول: «...**نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويداً...**».[1]

وإنّ لفهم الأسلوبين "الخبري و الإنشائي" وتحليل الجمل وظيفيا وتبيان العلاقات النحوية داخلها، لابد من وجود قرينة تساعد على ذلك، كأن تعرف المحذوف بقرينة لفظية دالة عليه في الكلام، أو تعرف بها خروج الإنشاء إلى الخبر والعكس، فبها يمكن التعرف على مقاصد الكلام والمتكلمين.

(1)–)– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج1، ص 17.

خاتمـــة:

يعتبـر كتـاب "**الخصـــائص**" مـن أهـم الكتـب التراثيـة النحويـة التـي حـوت علومـا مختلفـة (دلالـة، بلاغـة...)،فجمـع كثيـرا مـن القضـايا النحويـة واللغويـة، الّتـي حاولنـا فـي البحـث تحليلهـا وتفسـيرها فـي علاقتهـا باللسـانيات التداوليـة، مـع مراعـاة خصوصـية هـذا التـراث، ممـا يتطلـب إعـادة قراءتـه قـراءة تبتعـد عـن التعسـف فـي التطبيـق والرصـد، ومحاولـة توظيفـه، وإسـقاطه ضـمن الدراسـات اللسانية الحديثة، لأنه منظومة مستقلة ومتميزة متكاملة،.

وبعـد تقصـي الأبعـاد التداوليـة الّتـي كـان "**ابـن جنّـي**" قـد جسـدها فـي كتابـه: "**الخصـــائص**"، اسـتطعنا وبالقـدر الميسـر أن نتوصـل إلـى بعـض النتـائج التيتوجزها النقاط الآتية:

- تعتبـر التداوليـة مشـروعًا شاسـعًا فـي اللسـانيات النّصـيّة تهـتم بالخطـاب ومنـاحي النّصـيّة فيـه نحـو: المحاججـة، التضـمين، ودراسة التواصل بشكل عام.
- يعـد السـياق مـن أهـم المواضـع الّتـي توليهـا التداوليـة جـل عنايتهـا، وهـو يـدل علـى الموقـف التواصـلي، وهنـاك معلومـات ضـرورية فـي الخطاب لا يمكن فهمها إلا بمعرفة السياق.

خاتمـــة:

- يعـد التضـمين تأويـل، ولا يصـح القـول بـه إلا بالقرينـة الحاصـلة علـى معنى المتعدي بنفسه.
- يقابـل التضـمين عنـد "**ابـــن جنـــي**" نظريـة الاسـتلزام الحـواري عنـد "**غرايس**".
- لقـداهتم"**ابـــن جنـــي**" فـي دراسـة أفعـال اللغـة (الأسـلوبين الخبـري والإنشـائي) بغـرض الرسـالة، وهـي مـن أهـم المبـادئ الأفعـال الكلامية عند المعاصرين.
- الكـلام لا يسـتقيم، ولا تحصـل منافعـه، ولا تتبـين دلالتـه، ومقاصـده عند المتكلم إلا من خلال بيان فائدته.
- للإسـناد دور فـي توجيـه الخطـاب النحـوي مـن خـلال التراكيـب الّتـي ينشئها، وذلك من خلال رغبة المتكلم.

وفـي الختـام هـذا مـا وفقنـي الله إليـه، فـإن كـان خيـرا فمنـه، وإن كـان غيـر ذلـك فمـن نفسـي والشـيطان لقولـه تعـالى:﴿ **إِنَّ الـنَّفْسَ لَأَمَّـارَةٌ بِالسُّـوءِ إِلَّا مَـا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيم**﴾ **[سورة:** يوسف،الآية: 53]

ولا أدعـي ببحثـي هـذا أننـي قـد بلغـت درجـة الكمـال، فالكمـال لله وحـده، وللمـرء جهـد المقـل، وإن بقـي لـه شـرف المحاولـة، وإن أصـاب كفـاه أجـر

خاتمـــة:

المجتهـــد، وحســـبي أننـــي أخلصـــت النيـــة وبـــذلت الجهـــد و الله الموفـــق والمستعان.

القرآن الكريم:

1/ المصادر:

أ- المعاجم والقواميس:

01- الرازي(فخر الدين): مختار الصحاح، تح: محمد خاطر،وحمزة فتح الله، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، 1987م.

02- الزمخشري (جار الله محمود بن عمر): أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1982م.

03- ابن فارس(أبو الحسين أحمد): معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2 ،1991م.

04- ابن منظور(جمال الدين محمد): لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين بن مكرم، مج2، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

05- ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله): معجم الأدباء،، دار صادر،بيروت – لبنان، (د ط)، (دت).

ب-المصادرالقديمة:

06- أبـــو البقـــاء الكفـــوي: الكليـــات، تـــح: عـــدنان درويـــش، ومحمـــد المصـــري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1993م.

07- الثعـــالبي(أبـــو منصـــور عبـــد الملـــك): يتيمـــة الـــدهر،دار الكتـــب العلميـــة ، بيروت – لبنان، (د ط)، (د ت).

08- جـــلال الـــدين الســـيوطي: المزهـــر فـــي علـــوم اللغـــة، ج1، شـــرح و تعليـــق: محمـــد أحمـــد جـــاد المـــولى، علـــي محمـــد البيجـــاوي، محمـــد أبـــو الفضـــل إبـــراهيم، دار الجيل، بيروت، (د ط)،(د ت).

09-ابـــن جنّـــي (أبـــو الفـــتح عثمـــان): الخصـــائص، تـــح: محمـــد علـــي النجـــار، دار الكتب المصرية، بيروت – لبنان، ط2، 1953م.

10- اللّمـــع فـــي العربيـــة، تـــح: حســـين محمـــد شـــريف،دار الكتـــب العلميـــة، بيروت – لبنان،ط1، 1978م.

11-المحتســـب فـــي تبيـــين وجـــوه شـــواذ القـــراءات والإيضـــاح عنهـــا،)، ج1، تـــح: علـــي النجديناصـــف و عبـــد الفتـــاح شـــلبي، المجلـــس الأعلـــى للشـــؤون الإسلامية، القاهرة-مصر، ط1، (1319هـ/1919م).

12- الخفاجي (ابن سنان): سر الفصاحة، شرح و تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة و مطبعة محمد علي صبح و أولاده، مصر، ط 1، 1969م.

13-ابن خلكان(أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر): وفيات الأعيان، ج1، دار صادر، بيروت – لبنان، (د ط)، (د ت).

14-ابن السراجالنحوي (أبو بكر محمد بن سهيل البغدادي): الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط3، 1988م.

15- عبدهالراجحي: فقه اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، (د ط)، (د ت).

16- الفراء(أبو زكريا يحي بن زياد): معاني القرآن،، ج3، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي ، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط2، 1970م.

17- المالقي(أحمد بن عبد المنور): رصف المباني في شرح حروف المعاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق – سوريا،(د ط)، 1975م.

18- المرادي (الحسن بن قاسم): الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاصل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د ط)، (1413هـ/1992م).

19-ابن هشام الأنصاري (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط6، 1985م.

2/ المراجع:

أ- المراجعالعربية:

20- أحمد المتوكل: آفاق جديد في نظرية النحو الوظيفي، دار الكتاب الجديد، المتحدة بنغازي- ليبيا، ط1، 2010م.

21- اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد، المتحدة بنغازي – ليبيا، ط1، 2010م.

22- أسعد خلف العوادي: سياق الحال في كتاب سيبويه ، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، (1432هـ / 2011م).

23- إبـــراهيم الســـامرائي: فقـــه اللغـــة المقـــارن، دار العلـــم للملايـــين، بيـــروت، ط 3، 1983م.

24- إدريـــس مقبـــول: الأفـــق التـــداولي، عـــالم الكتـــب الحـــديث، إربـــد - الأردن، ط1، 2011م.

25- تمـــام حســـان:اللغـــة العربيـــة معناهـــا و مبناهـــا، الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتاب، القاهرة – مصر، (د ط)، 1986م.

26- منـــاهج البحـــث فـــي اللغـــة، دار الثقافـــة، الـــدار البيضـــاء - المغـــارب، (د ط)، 1986م.

27- عبـــد الجبـــار توامـــة: التعديـــة والتضـــمين فـــي الأفعـــال فـــي العربيـــة، ديـــوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، (د ط)، (د ت).

28- الجيلالـــي دلاش: مـــدخل إلـــى اللســـانيات التداوليـــة، تـــر: محمـــد يحيـــاتن، ديـــوان المطبوعـــات الجامعيـــة، الســـاحة المركزيـــة، بـــن عكنـــون - الجزائـــر، (د ط)، (د ت).

29- حـــافظ إســـماعيل علـــوي: عـــالم الكتـــاب الحـــديث، إربـــد - الأردن، ط1، 2011م.

30- حمـــدي الشـــيخ: الدراســـات اللغويـــة وأثارهـــا فـــي التفســـير، منشـــأة دار المعارف، الإسكندرية – مصر، (د ط)، (1430هـ-2010م).

31- خليفـــة بوجـــادي: فـــي اللســـانيات التداوليـــة، مـــع محاولـــة تأصـــيلية فـــي الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1،2009م.

32- ذهبيـــة حمـــو الحـــاج: لســـانيات الـــتلفظ وتداوليـــة الخطـــاب، دار الأمـــل للطباعـــة والنشـــر والتوزيـــع، منشـــورات مخبـــر تحليـــل الخطـــاب، جامعـــة مولـــود معمري، تيزي وزو – الجزائر، (د ط)، (د ت).

33- صـــابر محمـــود الحباشـــة: الأســـلوبية و التداوليـــة، عـــالم الكتـــب الحـــديث، إربد- الأردن، (د ط)، 2011م.

34- صـــلاح إســـماعيل: فلســـفة العقـــل، دار قبـــاء الحديثـــة، القـــاهرة – مصـــر، (د ط)، (د ت).

35- طـــه عبـــد الرحمـــان: أصـــول الحـــوار وتجديـــد الكـــلام، المركـــز الثقـــافي العربي، (د ب)، ط2، 2000م.

36- علـــي آيـــت ارشـــان: الســـياق والـــنص الشـــعري، مـــن البنيـــة إلـــى القـــراءة، طبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء – المغرب، ط1، 2000م.

37- علي محمود حجي الصّراف: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، (د ط)، 2010م.

38- عيد بليع: التداولية، بلنسة للنشروالتوزيع، مصر، ط1، 2009م.

39- فاضل صالح السامرائي: ابن جنّي النحوي، دار النذير، بغداد،ط1، 1969م.

40- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان – الأردن، ط2، (1427هـ ،2007م).

41- محمدحماسة عبد اللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1994م.

42- محمد كريم الكواز: البلاغة و النقد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

43-محمدمحمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، (د ط)، (د ت).

44- محمود أحمد نحلة: آفاق البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، بيروت – لبنان، (د ط)، 2002م.

45- مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط1، 2005م.

46- منذر عياشي: اللسانيات و الدلالة، دراسات لغوية، مركز النماء الحضاري، سوريا، ط1، 1996م.

47- نعمان بوقرة: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات باجي مختار، عنابة، (ط د)، 2006م.

48- عبد الهادي بن ظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط1، 2004م.

49-وليد حسين: دلالة الاقتضاء عند الأصوليين في ضوء التضمين الخطابي عند جرايس، الدراسات اللغوية و الأدبية، الجامعية الإسلامية العالمية، ماليزيا، ط2، 2010م.

50- يعقوب بكر: نصوص في فقه اللّغة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1970م،

ب-المراجع المترجمة إلى العربية :

51- ج.ب.براون، ج . يول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي،منير التريكي، النشر العلمي المطابع، جامعة الملك سعود، سعودية، (د ط)،1997م.

52- جاك موشلار، آن روبول: التداولية اليوم، تر: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط1، 2003م.

53- جون سيرل: العقل و اللغة و المجتمع، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، (د ت)، ط1، 2006م.

54- فان دايك: النص و السياق، تر: عبد القادر فنيني، افريقيا الشرق – المغرب، (د ط)، 2000م.

55- فرانسوازأرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة، (د ب)، ط1، 1987م.

56- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007م.

3/ المجلات و الدوريات:

57 – الخطـــاب، دوريـــة أكاديميـــة محكمـــة، منشـــورات مخبـــر تحليـــل الخطـــاب جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، العدد السادس، جانفى 2010م

58 – مجلـــة اللســـانيات، مركـــز البحـــوث العلميـــة والتقنيـــة، لترقيـــة اللّغـــة العربية، الجزائر، العدد10، 2005م.

59– مجلـــة اللّغـــة والأدب، معهـــد اللغـــة العربيـــة وآدابهـــا، جامعـــة الجزائـــر، العدد17جانفي، 2006م.

60 – مجلـــة المخبـــر، دار الهـــدى، جامعـــة محمـــد خيضـــر، بســـكرة – الجزائر، العدد السادس، 2010م.